دعــاء العــارفين

تأليف
الشيخ منصور الرفاعى عبيد
وكيل وزارة الأوقاف الأسبق
للمساجد وشئون القرآن

الدار الثقافية للنشر

Doa'i Al-Arefeen
Mansour Obied
17 x 24 cm. 144 p.
ISBN: 977 - 339 - 045 - 4

عنوان الكتاب : دعــاء العــارفين
اسم المؤلف : منصور الرفاعى عبيد
17 x 24 سم . 144 ص .
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2001/5091
اسم الناشر : الدار الثقافية للنشر

الطبعة الأولى
1422 هـ/ 2001 م

الدار الثقافية للنشر – القاهرة
ص.ب 134 بانوراما اكتوبر 11811 – تليفاكس 4172769 - 4035694
إدارة المبيعات : 20123125081+ - 20101161927+
Email: sales @thakafia.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ [سورة الفاتحة بكاملها].

يقول الله تعالى:

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ١١٠].

روى الحاكم فى صحيحه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين، ونور السموات والأرض».

من حكم سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه:

من أعطى أربعًا لم يحرم أربعًا. من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك كتاب الله عز وجل قال فى الدعاء: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال فى الاستغفار: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، وقال فى الشكر: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال فى التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

وللإمام زين العابدين رضى الله عنه:

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حى يا قيوم لم تنم

أدعوك ربى حزينًا هائمًا قلقًا ... فارحم بكائى بحق البيت والحرم

وللإمام الشافعى رضى الله عنه:

إليك إلــه الخلـق أرفـــع تــوبتـــى وإن كنت يا ذا المــن والجـود مجرما

ولما قسـا قـلبى وضـاقـت مذاهــبى جعـلـت الرجـا منى لعـفـوك سلما

تـعـاظـمـنـى ذنبى فـلـمـا قـرنتــه بـعـفـوك ربــى كان عـفـوك أعظما

وما زلت ذا عفو عــن الذنب لم تزل تجــود وتـعــفـــو مــنــة وتكرمــا

* * *

مقدمة

الحمد لله القريب من عباده، المجيب لدعائهم، يقبل توبة التائبين ويعفو عن السيئات، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل. قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. سبحانه وتعالى أخبرنا فى الحديث القدسى الذى رواه النبى ﷺ عنه قال: «يقول الله عز وجل: يا بن آدم قم إلى أمش إليك وامش إلى أهرول إليك» [رواه أحمد].

وأصلى وأسلم على نبى الرحمة الأواب التواب سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك كان يكثر الدعاء لله والمناجاة والتضرع إليه سبحانه ويكثر من السجود الذى كان يجد فيه قرة عينه وهو فى كل أحواله يتوكل على العزيز الرحيم، الذى يراه حين يقوم، وتقلبه فى الساجدين. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار ومن دعا بدعوته وعمل بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد،

فمنذ وجد الإنسان على ظهر الأرض وهو فى صراع مستمر مع الحياة التى تغلبه تارة ويغلبها أخرى. وهو فى كلتا الحالتين يشعر أنه فى حاجة إلى معين يعينه يكون أقوى منه ليشد من أزره ويقوى من عزمه ويسانده فى هذا الصراع. والإنسان لم يجد هذا المعين فى البشر. فلجأ إلى بعض القوى الأخرى. فى زعمه «مثل الشمس لأنه وجد فيها نوراً وشعاعاً يغمر الكون بأسره وفى نورها تدب الحياة على وجه الأرض ويسعى الإنسان لرزقه، وفى قصة الهدهد الذى قال لسيدنا سليمان: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٣ ، ٢٤].

والشمس من مخلوقات الله تأتمر بأمره وتسير فى فلكها المحدد وتؤدى رسالتها بأمر ربها ولا ينبغى لها أن تسبق القمر ﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

وبعض الناس اتجه إلى الكواكب تارة بالعبادة وتارة بالثناء لئلا تسقط على البشر فتحرقه فى زعمه فنهى عن ذلك يقول رب العزة: ﴿لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

وعندما كان يسمع الإنسان زمجرة الرياح وقوة الرعد التى تسرى فى الكون والبرق الذى يضىء ويلمع فى جنبات الكون، نجده خائفًا مذعورًا يتوجس الشر من كل جانب فيريد أن يحتمى ويلتجئ إلى شىء يحميه ويلقى عليه الأمن والسلام. ولما لم يجد أن عبادته لهذه الأشياء لا تحميه ولا تلقى عليه الهدوء الذى ينشده والراحة التى يبتغيها، بدأ يتجه فى عبادته إلى بعض الأرواح الأخرى التى تتمثل فى المخلوقات مثل بعض الحيوانات أو الأشخاص الذين توهم فيهم القوة والمنعة، وتطورت هذه الأمور حتى صارت أصنامًا نحتوها أو صوروها على جدران معابدهم وأقاموها فى منازلهم يتقربون إليها بالدعاء فى الصباح والمساء، وفى زعمهم أن ذلك ينفعهم أو يكشف الضر عنهم، ولكن طالت عبادتهم دون أن يكون لدعائهم نصيب من الإجابة وصدق الله العظيم ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]، فلما علموا أن أصنامهم لا تستطيع تحقيق رغباتهم ولا تسمع دعاءهم بدأوا يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣] وزعمهم فى ذلك فاسد وليس معهم دليل ولا سند على ذلك، فالله قريب من عباده ليس فى حاجة إلى واسطة وليس بينه وبين عباده حجاب أو حراس. فقد كان من طبيعة الإنسان أنه إذا مسه ضر أو نزل به هَمٌّ دعا ربه ليكشف عنه ما نزل به لأنه يعلم أنه صاحب الأمر وبيده مقاليد الأمور يقول الله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨].

ويقول: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢]، فلما لم يجد الإنسان أن هذه الأشياء التى عبدها ألقت عليه الأمن والسلام بدأ يعلق التمائم والأحجبة والتعاويذ علها تحميه مما يتوهم ومع ذلك فهو لم يشعر أنه بدأ يضع رجله على شط الأمان الذى ينشده لأن على قلبه رينًا يبعده عن هدى ربه الذى يبين له على ألسنة رسله أنه هو الكريم الحليم قابل التوبة الغفور الرحيم علم الإنسان ما لم يعلم وأرشده إلى الطريق المستقيم الذى يضفى عليه الهدوء والاستقرار والأمان، وذلك عن طريق دعائه سبحانه والتضرع إليه، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، والله سميع بصير فتح بابه للداعين وبسط يده للطالبين وهو الذى يملك النفع والضر، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] كما أخبرنا سبحانه أن هذه الأشياء التى يتقرب إليها

الإنسان من تماثيل أو كواكب أو حيوانات لا تملك أن تدفع عن نفسها ولا تجيب داعيها ولو سمعت ما استجابت إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٤، ٥]. كما أخبر سبحانه أن هذه الآلهة التى تقرب إليها المتقربون وخصها بعض الناس بالاستعانة والدعاء هى شبيهة بالإنسان فى ضعفه وهى مثله فى عجزه بل هى لا تستطيع أن ترد عن نفسها من قصدها بسوء وإلى هذا المعنى تشير الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٣، ٧٤]. والله سبحانه وتعالى يلفت نظرنا ليرينا ضعف هذه الأصنام التى لا تقدر على التحرك كما أنها لا تقدر على السمع والبصر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف: ١٩٤، ١٩٥].

والإنسان فى هذه الحياة الدنيا له غاية يسعى إليها ويتجه نحوها وقد علمنا ربنا سبحانه أن الإنسان يجب أن تكون غايته الله يتجه إليه سبحانه ويسعى للوصول إليه عن طريق الكمال الذى يتحلى به حتى تسمو نفسه وتتهذب مداركه. يقول الله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠]، وفرار الإنسان إلى الله يكون بذكر الله والدعاء والتضرع إليه بما علمنا فى كتابه وعلى ألسنة رسله وأنبيائه والهداة المصلحين. ونظرًا لأن فى الآخرة ثوابًا وعقابًا فعلى الإنسان أن يفر من معصية الله إلى طاعته ليفوز بثواب الله وينجو من عقابه فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وقد روى الترمذى عن عبد الله بن بُسْر أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به، فقال رسول الله ﷺ: «لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله».

وسوف نتعرف إن شاء الله فى الصفحات التالية على دعوات مباركات ليكون الإنسان على صلة بربه فى لحظات عمره ليسعد فى الدنيا ويفوز فى الآخرة ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

* * *

هو النداء. قال تعالى حكاية عن سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣، ٤]. ومعناه أى الدعاء سؤال الله والتضرع والابتهال إليه لإتمام نعمة أو إزالة كربة أو تفريج غمة كما حكى القرآن عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ * وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٩ - ١٥]. كما أن الدعاء هو توجه الفرد إلى الله يسأله من فضله أن يمهد له الأسباب وأن يزيل العقبات حتى يتحقق للفرد ما يتمناه إما خيرًا يبتغيه أو دفعًا لشر يتقيه. فقد حكى القرآن أن سيدنا إبراهيم كان يسأل الله الذرية الصالحة فلما رزقه الله إياها أكثر من الثناء على الله والحمد له فقال الله حكاية عما ورد على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٣٩ - ٤١].

كما يبين القرآن أن الأشرار والفسقة يدعون الله سبحانه عندما يشعرون بضعفهم وعدم استطاعتهم دفع الضر الذى يحيط بهم وهم سائرون فى البحر والأمواج تتلاطم من حولهم والهواء يعصف ويشتد فى كل اتجاه فيلجأون إلى الله سبحانه يسألونه الحماية والنجاة، يصور القرآن ذلك فيقول: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣].

ويصور لنا القرآن الكريم حال الكفار والعصاة المذنبين عندما يلقون فى النار التى وقودها الناس والحجارة ويشعرون بحرارتها ويسمعون شهيقها وهى تفور من حولهم وسقوا فيها ماء حميمًا فتقطعت أمعاؤهم جزاء ما فعلوا ونتيجة ما صنعوا لبعدهم عن اتباع هدى الرسل عند إحساسهم بالعذاب الأليم، ينادون على خزنة جهنم ليسألوا لهم الله أن يخفف عنهم ما هم فيه من العذاب الأليم، يصور ذلك القرآن الكريم فيقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي

النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].

وهكذا نجد أمثلة لدعوات صاعدة إلى الله يتقبل منها ما كان خالصًا مسبوقًا بالعمل الصالح ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، وأخرى يردها على صاحبها ولا ترتفع إلى عنان السماء ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾ [الرعد: ١٤].

والدعاء هو مخ العبادة ولبها وله منزلة كبيرة عند الله سبحانه لأنه الحبل الذى يتعلق به الإنسان ليصله بربه ويكون دليل القرب منه جل شأنه ورسول الله ﷺ يقول فيما رواه الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه: «ليس شىء أكرم على الله تعالى من الدعاء» ويقول فيما رواه الترمذى: «من لم يسأل الله يغضب عليه» ومنزلة الدعاء من العبادة كمنزلة الرأس من الجسد فهو دعامة أساسية فى العبادة ولقد علمنا رسول الله ﷺ أن الإنسان لا يطلب العون إلا من الله ولا يسأل إلا الله.

يقول عليه السلام: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «ليس شىء أكرم على الله تعالى من الدعاء» [رواه الحاكم].

ويقول ﷺ: «من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله تعالى شيئًا أحب إليه من أن يسأله العافية وأن الدعاء ينفع مما نزل ومما ينزل ولا يرد القضاء إلا الدعاء فعليكم بالدعاء» [رواه الترمذى]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع» [رواه الترمذى]، لذلك كان على المؤمن أن يدعو الله ويتضرع إليه بما شرعه وبينه فى كتابه وأرشدنا إليه على ألسنة رسله ولصالح المؤمنين، يقول الإمام القشيرى رضى الله عنه: «إن الله تعالى مغن عباده بعضهم عن بعض لأن الحوائج على الحقيقة لا تكون إلا لله فالمخلوق لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا فكيف يملك ذلك لغيره» وقيل: «تعلق الخلق بالخلق تعلق المسجون بالمسجون ومن رفع حاجة إلى الله ثم رجع عن حاجته إليه إلى غيره ابتلاه الله بالحاجة إلى الخلق ثم نزع الرحمة من قلوبهم، ويقول الشاعر:

لا تسألن بنى آدم حاجة ... وسل الذى أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنى آدم حين يسأل يغضب

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «أنا لا أحمل هم الإجابة وإنما أحمل هم

الدعاء فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجـابة معه» لذلك فإنه من الأجدر بالمسلم أن يلتجئ إلى الله فى أموره كلها وأن يطلب منه العون ويكون كما علّمنا القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

وعلى المسلم أن يعرف شروط الدعاء والآداب التى يستحب له أن يراعيها والمنهج الذى يجب أن يسير عليه حتى يصعد دعاؤه إلى الله.

* * *

شروط الدعاء

وللدعاء شروط ينبغي على الداعى أن يراعيها ليكون دعاؤه مرجو القبول. ومن الشروط الأساسية لقبول الدعاء ما يأتى:

١ . أن يكون المأكل والمشرب والملبس من حلال .

ينبغى على المسلم أن يتحرى الحلال فى كل شىء وأن يبتعد عن الحرام يقول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾** [البقرة: ١٦٨]، والله تبارك وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان طيبًا فإن الله طيب لا يقبل إلا ما كان طيبًا. روى أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين». فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾** [المؤمنون: ٥١].

وقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** [البقرة: ١٧٢]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ويقول: «يا رب ومطعمه من حرام ومشربه وملبسه من حرام وغذى بالحرام فأنّى يستجاب له» [أخرجه مسلم]، وسيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يقول يا رسول الله ادع الله أن يستجيب دعائى. فقال النبى: يا سعد إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته.

وفى حديث آخر: «إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يومًا وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به» [أخرجه الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس]. ومن المعلوم إذا كان طعام الإنسان من حرام غضب الله عليه وإذا اشتد غضبه بارك له فى الحرام لأن الحرام يميت القلب ويبعد الإنسان عن الرب ويكون ذلك لسخط الله تعالى، ومن هنا كان صحابة رسول الله ومن سار على هديهم من سلفنا الصالح يتحرون الحلال فى كل ما يأكلون وكانوا لا يأكلون طعامًا ولا يشربون شرابًا ولا يلبسون ثوبًا ولا يقتنون متاعًا إلا إذا كان مصدر ذلك من حلال طيب وكانوا يقصدون من ذلك أن يبارك الله لهم فى دنياهم التى هى الطريق إلى آخرتهم وصدق الله العظيم: **﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾** [الإسراء: ١٩].

وما يروى من أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه تقايأ ما أكل من طعام لا يعرف مصدره وهو يصيح ويقول: «اللهم اغفر لى ما شربته العروق واختلط بالدماء» لأنه كان يؤمن أشد الإيمان بقول رسول الله ﷺ: «كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به».

٢ . **التوبة والاستغفار .**

على الإنسان قبل أن يدعو الله أن يقدم بين يديه التوبة الخالصة وأن يستغفر من ذنبه يقول الله تعالى حكاية عن سيدنا نوح وهو يعلم قومه : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢]. ويقول رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا. ومن كل ضيق مخرجًا. ورزقه من حيث لا يحتسب» [رواه أبو داود].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة» [رواه البخارى]. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا نكت نكتة[1] سوداء فى قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها وإن زاد زادت حتى يغلف بها على قلبه» فذلك الران الذى ذكره الله فى كتابه ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤]» [رواه الترمذى].

فالتوبة والاستغفار تقرب العبد من الله وتجعله محل رضاه ويشرق نور الإيمان فى قلبه ويدخل فى زمرة الصالحين، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

٣ . **مجالسة الأخيار ومخالطة الصالحين.**

فإن المرء على دين خليله والصديق له أثر فى توجيه الإنسان، ومسايرة الأطهار ومخالطة الصالحين تدفع بالإنسان إلى أداء الواجب وحفظ الحقوق والابتعاد عن اقتراف السيئات وقد أرشدنا ربنا جل وعلا إلى عدم الركون إلى الذين ظلموا أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]. كما أن الحق سبحانه قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣]، كما أن الحق سبحانه أرشدنا إلى أننا نهرب من مجالسة الأشرار يقول الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

---

(١) نكتة: أى أثر قليل شبه الوشم فى المرآة.

ورسول الله ﷺ وهو القدوة والمعلم والمرشد والملهم لنا يرشدنا إلى مصاحبة الأخيار ويضرب لنا مثلاً واضحًا للصاحب الطيب والصاحب السيىء فيقول: «مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه»، ويقول ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة» [رواه البخارى].

وإذا كان ذلك فى الدنيا فإن الصديق يضر وينفع فى الآخرة، بين الله سبحانه وتعالى بأن الصديق يتبرأ من صديقه ويهرب منه إلا صداقة الأطهار الذين يجنون ثمرة التقوى والإخلاص والعمل الطيب يقول الله تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

ولأحد الشعراء:

واحذر مؤاخاة الدنىء لأنه	يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب
واختر صديقك واصطفيه تفاخرًا	إن القرين إلى المقارن ينسب
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبًا	إن الكذوب يشين حرًا يصحب
وذر الحقود وإن تقادم عهده	فالحقد باق فى الصدور مغيب

وعلى هذا فإن أكل الحلال الطيب والتوبة والاستغفار ومصاحبة الأخيار الأطهار هى من شروط قبول الدعاء، يقول الإمام الغزالى: «إن العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحها إلا الاستغفار والحمد». ويروى عن قتادة رضى الله عنه: «القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار». ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «لولا ثلاث لما أحببت البقاء فى الدنيا، أن أدبر الخيل لأمة محمد تغزو بها فى سبيل الله، وأن أكابد التهجد فى جوف الليل. وأن أجالس أقوامًا ينتقون أطايب القول كما ينتقى الناس أطايب الثمر».

تلك بعض شروط قبول الدعاء وهناك آداب ينبغى على الإنسان أن يراعيها وأهم آداب الدعاء هى:

١ . الطهارة .

ينبغـى على الداعى أن يكون طاهر القلب سليم النيـة على وضوء لأن الوضـوء سلاح المؤمن يتحصن به من الشيطان الرجيم وهو نور للإنسان فى حـياته وصلة له بربه واستعمال السواك لأنه مـطهرة للفم مـرضاة للرب، واعلم يا أخى أنه يجـوز للمحـدث أن يذكر الله تعالى بكل أنواع الذكر ما عدا القرآن الكريم للمـحدث حدثًا أكبر ولكنه من المتطهرين ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه: «من توضأ على طهـر كتب الله له به عشر حسنات»، وروى أن رجلاً سلم على النبى ﷺ وهو يتوضـأ فلم يرد عليه حتى توضأ فرد عليـه ثم قال الرسول ﷺ: «إنه لم يمنعنى أن أرد عليك إلا أنى كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة»، وفى رواية أخرى أن الرسول ﷺ قال: «إنه لم يمنعنى أن أرد عليك إلا أنى كنت على غير وضوء».

قال قتادة: ومن هنا كان الحسن يكره أن يقرأ أو يذكر الله عز وجل حتى يطهر، واعلم أنه لا يمنعك من ذكر الله أى شىء. فكان رسول الله ﷺ يذكر الله فى كل أحواله ولكن الوضوء من باب الأفـضلية وذكـر الله عز وجل يجـوز للمتطهـر والمحدث والجنب والقـائم والقـاعد والماشى والمضطجع، يقـول الله تعـالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

٢ . استقبال القبلة ورفع اليدين .

يستحب للداعى أن يستقبل القبلة لأن الله تعالى يقول: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]. كما أنه يستحب رفع اليدين ثم يمسح بهما وجهه اقتداء وتأسيًا برسول الله ﷺ الذى كان إذا دعا رفع يديه حتى يرى بيـاض إبطيه [من رواية البخارى]، وروى كذلك عن عبد الله بـن زيد قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى هذا المصلى يسـتقى فدعا واسـتسقى واستـقبل القبـلة» [من رواية البخارى]. وعن عـمر بن الخطاب رضى الله عنه قـال: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» [رواه الترمذى].

٣ . حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ .

إذا تطهر الإنسان ورفع يديه مستقبلاً القبلة فعليه أن يبدأ بحمد الله والصلاة على رسول الله ويدعو بعد ذلك بما شاء من خير لنفسـه ولأهله وللمسلمين، فقد روى أصحاب السنن

عن فضالة بن عبيد الله قال: سمع النبى ﷺ رجلاً يدعو فى صلاته فلم يصل عليه. فقال النبى ﷺ: «عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليُصَلِّ على النبى ﷺ ثم ليدع بما يشاء» [رواه الترمذى]. وعن عبد الله بن مسعود قال: «كنت أصلى والنبى ﷺ وأبو بكر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء على الله والصلاة على النبى ﷺ ثم دعوت لنفسى فقال النبى ﷺ: «سل تعطه سل تعطه»، وروى أصحاب السنن عن أنس رضى الله عنه: قال دعا رجل فقال: «اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حى يا قيوم، فقال النبى ﷺ: «أتدرون بم دعا هذا» قالوا: «الله ورسوله أعلم». قال: «والذى نفسى بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى».

ولقد علمنا ربنا وأرشدنا بما حكاه لنا على لسان سيدنا يوسف عندما أراد أن يدعو الله ويشكره على أن بَوَّأه الملك وعلمه من تأويل الأحاديث لأن ذلك من النعم التى تستحق الشكر والثناء على الله فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. فيجدر بالمسلم أن يتعلم ويتأسى بهذا الأدب الكريم وافتتاح الدعاء بحمد الله والثناء عليه بأسمائه الحسنى والصلاة على رسول الله ﷺ يجب أن يكون من خلق المسلم لأن فى ذلك بركة ورجاء فى القبول.. ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

* * *

من آداب الدعاء أن يكون بتذلل وخضوع وقد علمنا ذلك ربنا فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، ولا يرفع الداعى صوته لأنه فى موقف ضراعة وتبتل إلى الله، وخفض الصوت يجعل الخشوع أقرب إلى القلب والنفس أكثر صفاء وإخلاصًا والجوارح فيها سكون وهدوء، وانظر إلى الإرشاد الكريم والتوجيه الذى وجهنا إليه ربنا عندما أثنى على نبيه زكريا فقال مخبرًا عنه: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] ولقد أرشد النبى ﷺ إلى أن خفض الصوت مستحب فى حالتى ذكر الله ودعائه؛ فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: «كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير» فقال النبى ﷺ: «أربعوا على أنفسكم ـ أى أرفقوا بها ـ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنكم تدعون سميعًا بصيرًا وهو معكم، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» [رواه البخارى]، ويقول ابن القيم: «إن الملوك لا تخاطب ولا تسأل برفع الصوت وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخفت عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ومن رفع صوته لديهم مقتوه» ولله المثل الأعلى فإذا كان ربنا يسمع الدعاء الخفى فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت والإخفاء أبلغ فى التضرع والخشوع الذى هو روح الدعاء، وليس مقصوده. فإن الخاشع الذليل الخاضع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته وهو دال على قرب صاحبه من الله وأنه لاقترابه منه وكثرة حضوره يسأله مسألة أقرب شىء إليه فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد. وذلك أدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه يكل لسانه وتضعف بعض قواه. انتهى باختصار من تفسير ابن القيم عند شرح الآية إذ نادى ربه نداءً خفيًا.

ويقول الحسن: «لقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض يقدرون على أن يكون سرًا فيكون جهرًا أبدًا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء فلا يسمع لهم صوت إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم».

* * *

إن الله هو الرءوف الرحيم قابل التوبة الغفور الودود أمرنا بدعائه وتكفل بالإجابة، قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، والإنسان إذا عظمت ذنوبه وكثرت خطاياه لا يقنط من رحمة الله ولا ييأس فباب الله مفتوح ليس عليه حجاب ولا حراس، وهو سبحانه يقبل التوبة من التائبين ويغفر للمستغفرين ويقول في القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وروى عن قتادة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ روى عن ربه قال: «قال الله تعالى يا ابن آدم إن ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى، وإن ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير منه، وإن دنوت منى شبرًا دنوت منك ذراعًا، وإن دنوت منى ذراعًا دنوت منك باعًا، وإن أتيتنى تمشى أتيتك مهرولاً» [رواه البخارى]، وفى رواية أخرى عن الله عز وجل فيما رواه الرسول ﷺ: «أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى» الحديث [رواه أحمد]. وروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن ربكم حيى كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا» [رواه الترمذى]. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» [رواه الترمذى]. ويستحب الإلحاح فى الدعاء وتكراره ثلاثًا، وكان ذلك من هدى النبى ﷺ، وعلى الداعى أن يبدأ بنفسه ثم يدعو لغيره ليكون أخلص فى الدعاء وأرجى للإجابة، وقد حكى القرآن ذلك تعليمًا لنا وتوجيهًا فقال على لسان فئة من المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. وعلى الداعى أن يوقن بالإجابة ولا يتعجلها فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «لا يقول أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت، اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكروه له. . . وروى أيضًا» يستجاب لأحدكم ما لم يعجل» يقول: «قد دعوت ربى فلم يستجب لى» [رواه مسلم]، وروى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: «لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» [رواه الحاكم]. ويقول ابن عطاء الله فى حكمه: لا يكن تأخير العطاء موجبًا ليأسك فهو سبحانه قد ضمن لك الإجابة بما يريد. . وفى الوقت الذى يريد.

والشاعر العربى يقول:

أتسخر بالدعاء وتزدريه ... وما يدريك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن ... لها قدر وللقدر انقضاء
سيمسكها إذا ما شاء ربى ... ويرسلها إذا نفذ القضاء

وعلى الداعى أن يتخير من الأدعية ما فيه نفعه وقضاء حوائجه وتسهيل أموره وما يتفق وتعاليم الشريعة وأن يبتعد عن الدعاء بالشر على نفسه أو غيره، وقد روى عن النبى ﷺ قوله: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لئلا توافق من الله ساعة نيل أى إجابة فيها عطاء فيستجيب لكم» [رواه أبو داود]. وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له فإما أن يعجل له فى الدنيا وإما أن يدخر له فى الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل» [رواه الحاكم]، وهذا هو الأنسب مع الله والأجدر بالمسلم أن يكون حسن الظن بالله له رجاء فى الله وأمل **﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** [يوسف: ٨٧]، وليعلم الإنسان أن عطاء الله لا يحد وأن خزائنه لا تنفد ورحمته وسعت كل شىء وقدرته لا نهاية لها فلا يضيق الإنسان على نفسه وعليه أن يتخير من الدعاء ما فيه رفعة قدره والخير الذى يرجوه ويأمله. ونعم الله كثيرة، يقول الله: **﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [النحل: ١٨]، كما روى فى حديث قدسى عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه: «يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا فى صعيد واحد وسألونى فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك من ملكى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر» ويقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإنه لا يتعاظم على الله شىء» [رواه ابن حبان]. كما يستحب للداعى أن يتجنب الألفاظ المبهمة والمعانى المتكلفة وأن ينطق بلسانه ما يجول بخاطره وأن يتجه إلى الله بقلب سليم ونية خالصة وأن يتجه إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ففيهما الخير الكثير من دعوات طيبة وكلمات واضحة يرتاح لها القلب ويطمئن معها الوجدان.

كما أن هناك المأثور عن سلفنا الصالح فلقد تركوا لنا كنزًا من الدعوات الصالحة الواضحة التى لا تكلف فيها وقادونا إلى الخير ونهوا غيرهم عن التكلف فى الدعاء، فقد روى عن ابن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: سمعنى أبى وأنا أقول: «اللهم إنى

أسألك الجنة ونعيمهـا وبهجتها وكذا وكذا. وأعوذ بك من النار وسـلاسلها وأغلالها وكذا وكذا» فقال يا بنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون قوم يعتدون فى الدعاء ـ أى يبالغون فـيه ويتجاوزون الحد فى طلـب الشىء ـ فإياك أن تكون منهم إنك إن أعطيت الجنة أعطيت ما فـيها من الخـير وإن أعذت من النار أعذت منهـا ومما فيهـا من الشر» [رواه أبو داود].

ويقـول القرطبـى عند تفسـيـر قول الله تعـالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]. والاعتداء فى الدعاء على وجوه فمنها الجهر الكثير والصياح، ومنهـا أن يدعو الإنسـان أن تكون له منزلة نبى أو يدعـو بمحال ونحـو هذا من الشطط أو يدعو طالبًا معصيـة وغير ذلك مما ليس فى كتاب الله ولا سنة رسوله فيتخيـر ألفاظًا معقدة وكلمات مـزعجة ويتـرك ما دعا به رسول الله ﷺ ويقـول الإمام الغزالى فى إحـياء علوم الدين: «والأولى ألا يتجاوز الداعى الدعوات المأثورة فإنه قد يعـتدى فى دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته».

لذلك فإنه من الأفضل للمسلم أن يكون حـريصًا على وضوح المعنى مع حسن الألفاظ ليكون هناك امـتزاج بين قلبـه وعقله وحتى يكـون على فهم لما يتـردد على لسانه فـترتبط مشاعره بوجـدانه ويشعر بلذة المناجاة فيزداد تقربًا إلى الله وشكرًا على نعـمته وآلائه ويتربى فى الإنسان ملـكة الحياء من الله الذى يشـعر بهـيمنته عليـه وقربه منه وعنايتـه له ثم يعلم الإنسان أن هناك أوقاتًا مفضلة يستحب فيهـا الدعاء فينبغى على المسلم أن يغتنم الدعاء فيها وهذه الأوقات هى:

الأوقات المأمول فيها إجابة الدعاء فى اليوم

(أ) بين الأذان والإقامة .

بين رسـول الله ﷺ أن الدعـاء مرجو الإجابة بين الأذان والإقامـة. فعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «لا يرد الدعـاء بين الأذان والإقامة». قيل مـاذا نقول يا رسول الله. قال: «سلوا الله العـافية فى الدنيـا والآخرة» [رواه الترمـذى]. وفى رواية أخرى عند أذان المؤذن يستجـاب الدعاء فإذا كانت الإقـامة لا ترد دعوته ويستـحب أن يقول بعد أذان المغرب ما ورد عن أم سلمة قالت علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى».

(ب) أثناء السجود فى الصلاة.

الصلاة عماد الدين وهى الركن الأول والأساسى فى الإسلام بعد التوحيد وهى التى تنهى الإنسان عن الفحشاء والمنكر، وهى علامة المتقين وشعار الصالحين، فيها يكون الإنسان مع ربه لأنها الصلة الأساسية والرباط المتين الذى يربط الإنسان بخالقه، وعندما يسجد الإنسان فيها يكون أقرب إلى الله تبارك وتعالى، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه الدعاء» [رواه مسلم].

(جـ) وقت السحر.

عندما يهجع الناس ويستريحون من عناء عملهم وتغلق الملوك أبوابها يبقى باب الله مفتوحًا ليس عليه حراس ولا حجاب، يتجلى رب العزة على عباده وينادى هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له. فيهرع المتقون الصالحون عند ذلك إلى محرابهم يقفون بين يدى خالقهم يناجون ويتضرعون إليه طمعًا فى رحمته وخوفًا من عقابه وحبًا فى ذاته فتتجلى عليهم رحمة الله ويلقاهم بالبشر والقبول فترتفع منزلتهم وتعلو مكانتهم يقول الله فى شأنهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]. ويقول: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩]، وروى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها» قال أبو موسى الأشعرى لمن هى يا رسول الله؟ قال: لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائمًا والناس نيام». وقد ثبت فى الصحاح عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فيعطى سؤله حتى يطلع الفجر» [رواه البخارى]. وقال بعض المفسرين أن يعقوب عليه السلام لما قال لبنيه سوف أستغفر لكم ربى أقرهم إلى وقت السحر لأنه وقت الإجابة، ويقول النبى ﷺ: «أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر ـ أى فى ثلثه الأخير ـ فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن» [رواه الترمذى].

الأوقات المرجو فيها إجابة الدعاء فى الأسبوع

يوم الجمعة

هو خير يوم طلعت فيه الشمس وسمى بذلك لأن أهل الإسلام يجتمعون فيه وفيه خلق الله آدم. وفيه أدخله الجنة. وفيه تقوم الساعة. وفيه ساعة إجابة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إياه. روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة. فيه خلق آدم. وفيه أدخل الجنة. وفيه أخرج منها. ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة» [رواه مسلم]. وفى رواية أخرى: «إن فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيرًا إلا أعطاه إياه وهى بعد العصر» [رواه أحمد].

الأوقات المرجو فيها الدعاء فى العام

من رحمة الله على عباده أنه ينظر إليهم بعين الرأفة والرحمة والمغفرة فى كل لحظة وحين. ولكن هناك من الأوقات المفضلة التى شرفها الله سبحانه بمناسبة طيبة يزداد عطفه فيها على عباده وينظر إليهم بعطفه الشامل ورحمته السابغة فيحط عنهم الخطايا، ويرفع لهم الدرجات، ويستجيب لهم الدعوات، وقد حثنا نبى الإسلام أن نتعرض لنفحات الله التى تهب نسماتها على الدنيا فتلطف حرارتها وتهذب مشاعر الإنسانية. ويقول الرسول ﷺ: «إن لربكم فى أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها فإن من أصابته نفحة من نفحاته لا يشقى بعدها أبدًا» [رواه الطبرانى].

وإذا كانت الأوقات تشرف زيادة فى العطف والرحمة من الله فذلك فضل الله يختص به من يتعرض لنفحاته ويرفع أكف الضراعة إلى مولاه بتذلل وخضوع وقد أناب قلبه إلى ربه وطهره من الحقد والحسد والبغضاء فجذبته العناية الإلهية إلى حظيرة القدس الأعلى فنظر الله إليه نظرة لا يشقى بعدها أبدًا.

من هذه الأوقات غير ما ذكرنا

١ - شهر رمضان.

هو الشهر الذى شرفه الله بنزول القرآن فى لياليه وأشرقت الأرض بنور ربها فى أيامه يقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فيه تفتح أبواب الجنة

وتغلق أبواب النار وتصفد مردة الشياطين، وينادى فيه ملك: يا باغى الخير أقبل، ويا باغى الشر أقصر. . ولله فيه عتقاء من النار من أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه. . وفضائله لا تحصى ودعاء الصائم فيه مجاب مقبول. يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين» [رواه الترمذى].

٢ - ليلة القدر.

وهى الليلة الطيبة المباركة التى يعمها السلام حتى مطلع الفجر وتنزل فيها الملائكة والروح الأمين يطوفون على المتعبدين من المؤمنين الذاكرين الله والخاشعين لجنابه والمتبتلين فى محراب عبادتهم المتخلقين بالخلق الفاضل المراقبين لربهم فى كل أعمالهم والمتقنين لصنعتهم والمجيدين لحرفتهم والموفين بعهدهم والصابرين فى البأساء والضراء. وهى فى العشر الأواخر من رمضان وقد كان رسول الله ﷺ إذا أقبل عليه العشر الأواخر من رمضان شد مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله ويقول فيما رواه البخارى: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

٣ - يوم عرفة.

هو اليوم المشهود حيث يلتقى المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها على صعيد واحد وقد طرحوا الدنيا وراء ظهورهم وخلعوا ملابس الزينة والتباهى وأقبلوا على الله متجردين لا أحساب ولا أنساب ولا تنابز بالألقاب، ولا تفاخر، شعارهم واحد ونشيدهم واحد تنطق به ألسنتهم وقلوبهم «لبيك اللهم لبيك» ليس هناك نداء باسم كبير من الكبراء ولا ملك من الملوك بل الالتجاء إلى الله والنداء باسم الله لأنه ملك الملك. وهو يوم الحج الأكبر.

روى أحمد والترمذى أن رسول الله ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة».

وروى البيهقى أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر عتقًا من النار من يوم عرفة».

وروى البيهقى أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم عرفة فإن الله تعالى يباهى بهم الملائكة» فيقول: «انظروا إلى عبادى أتونى شعثًا غبرًا صاحين (بارزين للشمس) من كل فج

عميق أشهدكم أنى قد غفرت لهم فتـقول الملائكة أن فيهم مرهقًا (أى يغشى المحارم) وفلانًا قال: يقول الله عز وجل قد غفرت لهم».

وذلك لأن الحجاج والعمار وفد الله إليه فى بيته إن دعوه أجابهم لأنه الكريم الوهاب.

واعلم يا أخى أن الدعاء مـقبول فى كل لحظة من لحظات حياتـك إذا قدمت بين الدعاء طهارة القلب ونقاء السريرة وعظيم العمل.

وهناك أحوال يستـجاب فيها الدعاء غـير ما ذكرنا منها دعـوة الوالد لولده والحاج حتى يرجع والمسافر حتى يعود ودعوة الأخ لأخيه ودعوة المريض.

يقول رسول الله ﷺ فيمـا رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فـيهن: «دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد»، وروى أبو الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل».

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قـال فيما رواه ابن ماجـه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلت على مـريض فمـره يَدْعُ لك فإن دعاءه كـدعاء الملائكـة». وكذلك يسـتحب أن يجتـهد الإنسان فى الدعاء عـقب الصلوات وعند نزول المطر وعند لقاء العـدو فى الحرب. قال رسول الله ﷺ: «اثنتان لا تردان: الدعـاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا أى حين يشتبك الحرب بينهم» [رواه النسائى].

٤ - ليلة النصف من شعبان.

ليلة النصف من شعبان مـن الليالى المباركة العظيمة. وكان رسـول الله ﷺ يكثر الصيام فى شهر شعـبان ولما سئل عن ذلك أجاب: ذاك شهر يغـفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شـهر ترفع فـيـه الأعمـال إلى رب العالمين وأحب أن يـرفع عملى وأنا صـائم [رواه النسائى]. وقـد بَيَّن الإمام الغزالى أن الليـالى والأيام التى يستحب إحـياؤها فى السنة هى خمس عشرة ليلة وتسعة عشر يومًا. أمـا الليالى فهى أوتار العشر الأواخر من رمضان وهى خمس. إذ فيها تلتمس ليلة القدر، وليلة السابع عشر منه إذ كانت صبيحتها غزوة بدر وليلة أول المحرم، وليلة عـاشوراء، وليلة أول رجب وليلة النصف منه، وليلة السابع والعـشرين منه وهى ليلة الإسـراء والمعـراج. وليلة النصف من شـعـبـان. وليلة عـرفة. وليلـة عيـد الأضحى. وليلة الـفطر. أما الأيام فهى يوم الجـمعة. ويـوم عرفة. ويوم عـاشوراء. ويوم

السابع والعشرين من رجب، ويوم نصف شعبان ويوم سبعة عشر من رمضان. ويوما العيد. والأيام المعلومات وهى عشر ذى الحجة ومنها يوم عرفة. ويوم العيد. والأيام المعدودات وهى أيام التشريق الثلاثة التى يقضيها الحجاج فى منى لرمى الجمار وذكر الله تعالى[1].

وقد بينت ذلك ليكون المرء على بينة بالأيام والليالى التى يستحب فيها الإقبال على الله والإسراع إليه حتى يكون الإنسان فى حضرة المعية.

هذا وقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: «دخل رسول الله ﷺ على فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى. فخرجت أتبعه. فأدركته بالبقيع. يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء. فقلت: بأبى وأمى أنت فى حاجة ربك عز وجل وأنا فى حاجة الدنيا. فانصرفت فدخلت فى حجرتى. ولى نفس عال فلحقنى رسول الله ﷺ فقال: ما هذا يا عائشة؟. . فقلت: بأبى وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستنم أن قمت فلبستهما فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع تستغفر للمؤمنين والمؤمنات، قال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ ثم قال: أتانى جبريل عليه السلام فقال: «هذه ليلة النصف من شعبان ولله عز وجل فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب. لا ينظر الله تعالى فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ثيابه للخيلاء. ولا إلى عاق لوالده ولا إلى مدمن خمر، قالت: ثم وضع عنه ثوبيه ثم قال: يا عائشة تأذنين لى فى قيام هذه الليلة فقلت نعم بأبى وأمى. فقام: فسجد طويلاً طويلاً حتى ظننت أنه قد قبض فقمت ألتمسه. فوضعت يدى على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول فى سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك. وأعوذ برضاك من سخطك. وأعوذ بك منك. جل وجهك لا أحصى ثناء عليك. أنت كما أثنيت على نفسك. فلما أصبح ذكرتهن له فقال: يا عائشة أتعلمتهن؟ فقلت: نعم. فقال: تَعَلَّمِيهُنَّ وَعَلّمِيهُنَّ فإن جبريل عليه السلام عَلَّمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود» [رواه ابن ماجه].

كما أن تحويل القبلة كان فى ليلة النصف حسب ما ورد فى ذلك. فعلى الإنسان أن يسرع إلى مرضاة الله ورضاه وأن يجتهد فى الطاعات وأن ينتهز الخير فى أيام الخير. لأن الله سبحانه فَضَّلَ بعض الناس على بعض كما فَضَّلَ بعض الأيام وَفَضَّلَ كذلك بعض الأماكن

(١) إحياء علوم الدين، ص١٦٧.

وَفَضَّلَ بعض الليالى. والرسل الكرام الذين بَلَّغُوا رسالات الله للبشر فاضل الله بينهم مع علو أقدارهم جميعًا، يقول الحق سبحانه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ويقول: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وورد فى الأثر:

أن النبى ﷺ قال: «من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية. وليلة عرفة. وليلة النحر. وليلة الفطر. وليلة النصف» وورد كذلك (من قام ليلة النصف من شعبان وليلتى العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) وكون قلبه لا يموت - أى لا يتحير قلبه - عند نزع روحه ولا فى القبر. ولا فى يوم القيامة. وفى الليالى المباركة يستحب الدعاء لأنه يكون من مظاهر العبودية لله رب العالمين.

وإذا كنا قد وقفنا على بعض شروط الدعاء وبعض آدابه والأوقات المأمول فيها إجابته فقد آن الأوان أن نتريض فى حديقة غنَّاء فيها الأدعية الطيبة مع جمال اللفظ الذى يحمل المعنى السامى فتشفى به الروح ويطمئن القلب، وفيه أدب المناجاة لله رب العالمين بأسلوب يفهمه العقل ويرتاح إليه القلب ويسمو به الوجدان. إنه القرآن الكريم الذى أنزله الله هداية للإنسانية وتنظيمًا لحياة البشرية.. وهو وإن كان سماوى المطلع، علوى المنزل، فهو إنسانى المنازع والعواطف. من قرأ فيه كأنما يقرأ طوية نفسه الطاهرة، وهمس خاطره النقى. وهو فى أفواه المؤمنين ذكر وعبادة يملأ قلوبهم بأنوار المعرفة بالله ويوثق الصلة به سبحانه. ولقد كان سلفنا الصالح يأخذون منه غذاءهم الروحى الشهى ويجعلونه وردهم اليومى فكان ربيع قلوبهم ونطق ألسنتهم، فاستنارت بصائرهم وسعدت دنياهم بهم لأنهم هُدُوا إلى الطيب من القول وهُدُوا إلى صراط العزيز الحميد.

أفضل ما يتقرب به الإنسان

والقرآن الكريم أفضل ما يتقرب به العبد إلى مولاه. روى ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا يخلق من كثرة الرد. اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما أنى لا أقول لكم «ألم»

حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» [رواه الحاكم].

وروى ابن حبان بإسناده أن رسول الله ﷺ قـال لأبى ذر: «عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض وذخـر لك فى السمـاء» [رواه ابن حـبان فى حـديث طويل]. كمـا روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الماهر بالقرآن مع السَفَرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيـه وهو عليه شاق له أجران» ولقد أخبرنا الصادق الأمين أن الظلام حينما يحيط بالإنسانية ويغشاها من كل جانب وتضطرب الأمور أمام الإنسان ولا يجد لنفسه مخرجًا من ظلمات الحياة وفتن المجتمع فإنه يلجأ إلى كتاب الله ففيه النجاة وفيه المخرج وفـيه سـبل السلام والوصـول إلى شاطئ الأمـان فعن على كـرم الله وجهـه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتن كقطع الليل المظلم. فقلت: وما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كـتاب الله تبارك وتعالى. فيه نبـأ ما قبلكم. وخبر مـا بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قـصمه الله. ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصـراط المستقيم، هو الذى لا تزيغ به الأهواء. ولا تلتـبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلمـاء ولا يخلق على كـثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: «إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدى إلى الرشد فـآمنا به» من قال به صدق، ومن حكم به عـدل ومن عمل به أجر، ومن دعـا إليه هُدِىَ إلى صراط مستقيم».

ويقول أحد فلاسفـة الغرب: لو كان محمد حيًا وبيده كتابـه لقاد السفينة إلى بر النجاة والأمان.

وفضلاً عن أنه رباط وثيق بين الإنسان وربه فهو يوقظ ضمير الفرد وينمى شعوره فيزداد بالله ثقة وعليه اعتمادًا.

عرف سـلفنا الصالح ذلك فـأقبلوا على القـرآن الكريم يتلونه آناء الليل وأطراف النـهار فسعـدت حياتهم، وعزت بهم دنيـاهم فكانوا قادة الدنيا علمًا وخلقًا صناعـة وتجارة تقدمًا ورقيًا.

منزلة أهل القرآن

لأن القرآن الكريم يقـوى هممهم ويشد عـزيمتهم. كانوا مع ذلك يقدمـون أهل القرآن، وينزلونهم منزلة الإجلال والإكبار لأنهم تعلموا من قائدهم ونبيهم وفهموا قول النبى ﷺ:

«خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا حسد إلا فى اثنتين. رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له. فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل. ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه فى الحق فقال: رجل ليتنى أوتيت مثلما أوتى فلان فعملت مثلما يعمل» [رواه البخارى]. وهذا يدل على ما يتمتع به أهل القرآن من غبطة ومنزلة. بل إن حافظ القرآن كان إذا خطب امرأة إلى أهلها وليس عنده مال يدفعه لها صداقًا كان يتزوجها على أن يحفظها القرآن.

فقد روى البخارى عن سهيل بن سعد أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى فنظر إليها الرسول عليه الصلاة والسلام فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئًا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله لها حاجة فزوجنيها فقال هل عندك من شىء؟. فقال لا والله يا رسول الله قال اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئًا. فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتمًا من حديد، ولكن هذا إزارى. فقال سهل ما له رداء فلها نصفه فقال رسول الله ﷺ ما تصنع بإزارك. إن لبسته لم يكن عليها منه شىء. وإن لبسته لم يكن عليك منه شىء. فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله ﷺ موليًا فأمر به فدعى فلما جاء قال: ماذا معك من القرآن.. فقال معى سورة كذا وسورة كذا عدها. فقال: أتقرأهن عن ظهر قلب قال نعم.. قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن [رواه البخارى].

وعند تولية المناصب القيادية كان يقدم أهل القرآن لكفاءتهم ومهارتهم ولخوفهم من الله وخشيتهم منه سبحانه. روى أبو هريرة رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ بعث بعثًا وهم ذوو عدد فاستقرأهم فقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سنًا فقال ما معك يا فلان؟ قال: معى كذا وكذا وسورة البقرة. قال: أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم.. قال: اذهب فأنت أميرهم. فقال رجل من أصرافهم والله يا رسول الله ما منعنى أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها فقال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن فاقرأوه فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكًا يفوح بريحه كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو فى جوفه كمثل جراب وكئ على مسك» [رواه الترمذى].

وصاحب القرآن إن عمل به وسار على هديه وتمسك بمنهجه رفع الله قدره وأعزه فى

الدنيا وأسعده. فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويخفض به آخرين». كما أن صاحب القرآن وحامله عليه أن يتحلى بالخلق والأدب فليس له أن يجهل مع الجاهلين ويلعب بالأشياء التى لا تتفق مع ما يتحلى به من الأخلاق. روى الحاكم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه. ولا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من يجهل».

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب» [رواه الترمذى]. ويستحب للإنسان أن يكون له مع إخوانه بعض الأوقات التى يجلس فيها معهم يستمع لهم ويسمعون منه وكل ذلك يتم بخشوع وتدبر فى أثناء التلاوة. وقد علمنا ربنا ذلك فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. وكان رسول الله ﷺ يحب أن يستمع للقرآن من غيره فقد روى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «اقرأ على فقلت: أعليك أقرأ وعليك أنزل؟ قال: إنى أحب أن أسمعه من غيرى.. قال ابن مسعود: فافتتحت سورة النساء. فلما بلغت قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] رأيت عينيه تذرفان. ثم قال حسبك، وفى هذا ما يكشف لنا عما كان يجده النبى ﷺ من النشوة الروحية والنعيم النفسى فى اتصاله بالقرآن، وكذا كان صحابته وكان يعطى لكل حاسة من حواسه حظها من التنعيم بالقرآن الكريم فإذا فاض قلبه بنور القرآن وطعم لسانه من جنى ثمره أراد لأذنه نصيبًا من أنغامه العلوية. وكان الصحابة يصلون ليلهم بنهارهم فى ترتيله وتدبر آياته والوقوف على ما فيه من مواعظ وحكم وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

ورسول الله ﷺ يقول: - فيما رواه الإمام أحمد - «من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة. ومن تلاها كانت له نورًا يوم القيامة».

والقرآن الكريم كتاب الوجود الذى يحتوى على كل خير يرجوه الإنسان فى دنياه وآخرته، وهو دواء نافع لما يعتلج فى الصدور وشفاء من كل هم. ونور للبصيرة يقول الحق سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. ويقول سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]. ويقول سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

وقد روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله. يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» [رواه مسلم].

وإذا كان مجالنا هو الدعاء إلا أن القرآن هو أفضل ما ردده الإنسان وتلاه واستمع إليه لأنه كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو أفضل ما اجتمع عليه المجتمعون وهو ميسر لكل من يتلوه لأنه يخاطب فى الإنسان فطرته السليمة، ولذا سئل أعرابى عن النبى عليه الصلاة والسلام وعن دعوته التى يدعو إليها وعن الكلام الذى يقرأه على الناس. وكيف صح عنده أنه نبى فقال: ما أمر بشىء فقال العقل: ليته لم يأمر به. ولا نهى عن شىء. فقال العقل: ليته لم ينه عنه. وفضل القرآن لا يتناهى ومنزلته عالية، ولذا يجب على كل مؤمن أن يحترم كتاب الله إذا تلى عليه أو قرأ فيه وأن لا يكتبه على ورق يرمى فى الشوارع أو يداس بالأقدام. فقد مر رسول الله ﷺ بكتاب فى أرض. فقال لشاب من هذيل: ما هذا؟ قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال ﷺ: «لعن الله من فعل هذا. لا تضعوا كتاب الله إلا فى موضعه».

وهذا عمر بن عبد العزيز وقد رأى ابنه يكتب القرآن على حائط فضربه لأن المكان كان غير لائق بكتاب الله ويجب أن يكون كتاب الله أعلى شىء فلا يوضع فوقه شىء لأنه يعلو ولا يعلى عليه ولا تمحى أى آية بالبصاق احترامًا وتعظيمًا لكلام الله عز وجل، ورسول الله ﷺ أخبرنا فى ما رواه أبو داود بسنده: «عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد. وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبًا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها» [رواه الترمذى].

فنسيان القرآن ذنب عظيم وناسى القرآن يلقى الله وهو خالى اليدين من الخير. لذلك يجب على المرء أن يتعهد القرآن وأن يردد الدعاء عند ختم القرآن وهو الذى علمنا إياه

الرسول ﷺ فقد روى ابن عباس رضى الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال: بأبى أنت تفلت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن. أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت فى صدرك، قال: أجل يا رسول الله. فعلمنى. قال: «إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب. فقد قال أخى يعقوب لبنيه: سوف أستغفر لكم ربى. يقول حتى تأتى ليلة الجمعة. فإن لم تستطع فقم فى وسطها. فإن لم تستطع فقم فى أولها فصل أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب. و حم. (الدخان)، وفى الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل. (السجدة)، وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب (وتبارك المفصل) فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله. وأحسن الثناء على الله، وصل على وأحسن على سائر النبيين. واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل فى آخر ذلك. اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدًا ما أبقيتنى وارحمنى أن أتكلف ما لا يعنينى وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى. وأن تطلق به لسانى. وأن تفرج به عن قلبى وأن تشرح به صدرى. وأن تستعمل به بدنى. فإنه لا يعيننى على الحق غيرك ولا يؤتينيه إلا أنت. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسًا. أو سبعًا. تجاب بإذن الله. والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمن قط. قال ابن عباس رضى الله عنه: «فوالله ما لبث على إلا خمسًا أو سبعًا حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله: إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن. فإذا قرأتهن على نفسى تفلتن وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها فإذا قرأتهن على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى. ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفًا فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن» [رواه الترمذى].

أرأيت يا أخى كيف علم الرسول عليه الصلاة والسلام سيدنا عليًا هذا الدعاء الجامع الذى فيه خير ونفع عظيم وأثر طيب. وهو لنا هدى وإرشاد وتوجيه حتى يكون ما نحفظه أو نقرأه أو نستمع إليه محفوظًا فى الصدور بفضل الله جل جلاله. فإذا أردت يا أخى أن

تكون ممن سبقت لهم الحسنى فعش فى رياض الجنة واجلس على مائدة القرآن وتعلم من هدى نبى الإسلام واستشعر أنك فى روضة يانعة الأزهار دانية الثمار لا لغو فيها ولا صخب وتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

ولذا يجب علينا أن نقف عند بعض السور القرآنية لنتعرف على ما فيها من خير وبركة ونبدأ ذلك بأول سورة من المصحف.

سورة الفاتحة

ويقال لها فاتحة الكتاب، أم القرآن. وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الحمد لله رب العالمين أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثانى، والقرآن العظيم». «وتسمى الشافية، الكافية، الواقية» وقد سماها ابن عباس (أساس القرآن) كما أنها تسمى الصلاة لقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل. فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله حمدنى عبدى. فإذا قال ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال أثنى على عبدى، فإذا قال ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال مجدنى عبدى. فإذا قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل. فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل» [رواه مسلم].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على أُبَىّ بن كعب فقال: «يا أُبَىّ وهو يصلى فالتفت أُبَىّ فلم يجبه. وصلى أُبَىّ فخفف ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ وعليك السلام ما منعك يا أُبَىّ أن تجيبنى إذ دعوتك؟ فقال: يا رسول الله إنى كنت فى الصلاة. قال: فلم تجد فيما أوحى الله إلى أن استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم؟ قال: بلى.. ولا أعود إن شاء الله قال: أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها. قال: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: كيف تقرأ فى الصلاة. قال: نقرأ أم القرآن. فقال رسول الله ﷺ ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها وإنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته» [رواه الترمذى].
وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: «بينما جبرائيل قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضًا من

فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فُتح لم يُفتح قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك «فاتحة الكتاب. وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ بحرف منها إلا أعطيته» [رواه مسلم والنسائى].

سورة البقرة وآل عمران

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة» [رواه مسلم].

٢ - وقال عليه الصلاة والسلام: «البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكًا واستخرجت «الله لا إله إلا هو الحى القيوم» من تحت العرش فوصلت بها - أو - فوصلت بسورة البقرة. ويس قلب القرآن لا يقرأها رجل يرجو الله والدار الآخرة إلا غفر له» [رواه أحمد].

٣ - وروى أبو أمامة الباهلى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان. أو كأنهما فرقان من طير صوان تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطالة»[1]. «وهم السحرة».

٤ - وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شىء سنامًا. وإن سنام القرآن سورة البقرة. من قرأها فى بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال. ومن قرأها نهارًا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام». [رواه ابن حبان]

وعن أسيد بن حضير رضى الله عنه قال: يا رسول الله بينما أنا أقرأ الليلة سورة البقرة إذ سمعت وجبة[2] من خلفى فظننت أن فرسى انطلق - فقال رسول الله ﷺ: اقرأ أبا عتيك، فالتفت فإذا مثل المصباح مدلى بين السماء والأرض. ورسول الله ﷺ يقول اقرأ أبا عتيك. فقال: يا رسول الله فما استطعت أن أمضى. فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة نزلت لقراءة سورة البقرة. أما أنك لو مضيت رأيت العجائب» [رواه البخارى].
وعن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ختم سورة البقرة بآيتين

---

(١) رواه مسلم. الغيايتان والغمامتان: كل شىء يظل الإنسان من فوق رأسه.

(٢) وجبة: أى سقطة مع هدة.

أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء» [رواه أبو داود].

وعن عبيد بن عمير رضى الله عنه أنه قال لعائشة رضى الله عنها: أخبرينا بأعجب شىء رأيته من رسول الله ﷺ فسكتت ثم قالت: «لما كان ليلة من الليالى قال: يا عائشة ذرينى أتعبد الليلة ربى. قلت: والله إنى أحب قربك وأحب ما يسرك. قلت: فقام فتطهر ثم قام يصلى. قالت: فلم يزل يبكى حتى بل حجره. قالت: وكان جالسًا فلم يزل يبكى ﷺ حتى بل لحيته. قالت: ثم بكى حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذن بالصلاة فلما رآه يبكى قال: يا رسول الله تبكى وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟. قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا. لقد نزلت علىَّ الليلة آية. ويل لمن قرأها ولم يتفكر بها: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[1] إلى آخر الآيات».

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أنه كانت له سهوة فيها تمر وكانت تجىء الغول فتأخذ منه. قال: فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال: «اذهب فإذا رأيتها فقل: باسم الله أجيبى رسول الله. قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها فجاء إلى رسول الله ﷺ قال: حلفت أن لا تعود. فقال: كذبت وهى معاودة للكذب فأخذها، فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبى ﷺ فقالت: إنى ذاكرة لك شيئًا آية الكرسى فاقرأها فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره، فجاء إلى النبى ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟. قال: فأخبره بما قالت. قال: صدقت وهى كذوب» [رواه الترمذى].

سورة الكهف

عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» [رواه مسلم]. وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورًا يوم القيامة من مقامه إلى مكة». ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه. ومن توضأ ثم قال: «سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. كتب فى رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة» [رواه الحاكم].

(١) رواه ابن حبان. والآيتان من سورة آل عمران رقم ١٩٠ و ١٩١.

سورة يس

عن معـقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قلب القـرآن يس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له، اقـرأوها على موتاكم» [رواه النسائى]. وعن أنس رضى الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: «إن لكل شىء قلبًا، وقلب القـرآن يس. ومن قرأ يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» [رواه الترمذى].

سورة تبارك

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين. حتى غفر له. هى تبارك الذى بيده الملك» [رواه النسائى].

وعن ابن عبـاس رضى الله عنه قال: ضرب بعض أصـحاب النبى ﷺ خباءه على قـبر وهو لا يحسب أنه قبر. فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها. فقال النبى ﷺ: هى المانعة، هى المنجية تنجيه من عذاب القبر» [رواه الترمذى].

وعن ابن عـباس أيضًا أن رسـول الله ﷺ قال: «وددت أنهـا فى قلب كل مـؤمن يعنى تبارك الذى بيده الملك» [رواه الحاكم].

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «يؤتى الرجل فى قـبره فتؤتى رجلاه. فتقول: ليس لك على ما قبلى بسـبيل كان يقرأ سورة الملك. ثم يؤتى من قـبل صدره أو قال بطنه فيقـول: ليس لكم على ما قبلى سبـيل كان يقرأ فى سورة الملك. فهـى المانعة تمنع عذاب القبر. وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب» [رواه الحاكم].

سورة التكوير

عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سَرَّهُ أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين. فلـيقرأ إذا الشـمس كورت، وإذا السمـاء انفطرت. وإذا السمـاء انشقت» [رواه الحاكم].

سورة الزلزلة

عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن. وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن. وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» [رواه الحاكم].

وعن أنس رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال لرجل من أصـحـابه هل تزوجت يا فلان؟. قال: لا والله يا رسول الله. ولا عندى ما أتزوج به. قال: أليس معك قل هو الله أحد. قـال: بلى. قال: ثلث القرآن. قال: ألـيس معك إذا جاء نصر الله والفـتح. قال: بلى. قـال: ربع القرآن. قال: أليـس معك قل يا أيهـا الكافرون. قال: بلـى. قال: ربع القرآن. قال: أليس معك إذا زلزلت الأرض. قـال: بلى. قال: ربع القرآن. تزوج تزوج» [رواه الحاكم].

سورة التكاثر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يسـتطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم؟. قالوا: ومن يستطيع ذلك؟ قال: أما يسـتطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر» [رواه أحمد].

سورة الإخلاص

عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «أيعجـز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن. قـالوا: وكيف يقـرأ ثلث القرآن؟ قـال: قل هو الله أحد تعدل ثلـث القرآن. وفى رواية أخرى أن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزء من أجزاء القرآن» [رواه البخارى].

وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: «أحشـدوا فإنى سأقـرأ عليكم ثلث القرآن. فحشد من حشد. ثم خـرج النبى ﷺ فقرأ قل هو الله أحد. ثم دخل. فقال بعضنا لبـعض إنا نرى هذا خبرًا جـاءه من السماء فذلـك الذى أدخله. ثم خرج النبى ﷺ فقال: إنى قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن. ألا انها ثلث القرآن» [رواه مسلم].

وروى عن معـاذ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ قل هو الله أحـد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرًا فى الجنة. فقال عمر بن الخطاب: إذًا نستكثر يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله أكثر وأطيب» [رواه أحمد].

وعن عـائشـة رضى الله عنهـا أن رسول الله ﷺ بـعث رجلاً علـى سرية وكـان يقـرأ لأصحابه فى صـلاتهم فيختم بقل هو الله أحـد فلما رجعوا ذكروا ذلـك للنبى ﷺ فقال: سلوه. لأى شىء يصنع ذلك؟. . فسألوه. قال: لأنهـا صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأها فقال النبى ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه» [رواه البخارى].

المعوذتان

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾[1]

﴿قل أعوذ برب الناس﴾[2]

روى عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾» [رواه مسلم].

وفى رواية أخرى يقول فيها عقبة بن عامر: «بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ برب الفلق. وأعوذ برب الناس. ويقول: يا عقبة تعوذ بهما. فما تعوذ متعوذ بمثلهما. فقال: وسمعته يؤمنا بهما فى الصلاة» [رواه أبو داود].

وعن جابر بن عبيد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأ يا جابر فقلت: وما أقرأ بأبى أنت وأمى؟. قال: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. فقرأتهما. فقال: اقرأ بهما. ولن تقرأ بمثلهما» [رواه النسائى].

أرأيت يا أخى هذا الفضل الكريم والخير الكثير الذى سقناه لك وهناك الكثير والكثير ونترك لك أن تبحث وتنقب عن الخير العظيم الذى أودعه الله كتابه الكريم الذى أشرقت بنوره الأرض والسموات، وعمرت به القلوب ولهجت به الألسنة وتلته على مر الدهور فزاد الخير وعمت البركة الجميع. وساد به العدل فهدأت النفوس واطمأنت القلوب. ونامت العيون. فارجع يا أخى إلى القرآن الكريم فهو ربيع القلوب ونور الأبصار. وهو آية الأفئدة سعدت به الدنيا يوم تمسكت به. وتسعد الآن إذا عادت إليه. يقول رسول الله ﷺ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى» [رواه الحاكم].

وإذا كان رسول الله ﷺ يقول: شيبتنى هود. ذلك لأن فيها قول الله ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

وإذا كنا قد استعرضنا ذلك لنقف على هذا الخير ونزداد قراءة فى القرآن لننال رحمة الله ورضوانه. فهيا بنا نقرأ الآيات التى وردت فيها أدعية مباركة طيبة رددها الأصفياء الأتقياء الأطهار الأبرار الذين سمت نفوسهم واستقامت قلوبهم وهدأت أرواحهم ولم تشغلهم عن طاعة الله شهوات الدنيا من النساء والبنين وزخرف الحياة وبهجتها وهم فى كل أحوالهم

---

(١) سورة الفلق، الآية الأولى.

(٢) سورة الناس، الآية الأولى.

يضرعون إلى الله صباحًا ومساءً بخشوع وخضوع.

وهناك من الأدعية ما ورد على لسان حملة العرش الذين يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا. كما أن هناك دعوات رددها أنبياء الله ورسله وهم قادة الدنيا وهداة البشرية لهم فى حال صفائهم مع ربهم يرددون بلسانهم وقلوبهم داعين بدعوات جامعة لألوان الخير وتفتتح فى كثير منها بلفظ: ربنا. أو: رب.

وهذا أفضل ما يفتتح به الداعى. ولنبدأ بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]. وروى أبو سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل فاستفتح صلاته وكبر قال: سبحانك اللهم وبحمدك. تبارك اسمك. وتعالى جدك. ولا إله غيرك. ثم يقول: «لا إله إلا الله - ثم يقول - أعوذ بالله السميع العليم. من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه (نفثه)». وقد ورد أن رجلين استبا عند النبى ﷺ وبعض الصحابة جلوس. وأحدهما يسب صاحبه مغضبًا قد احمر وجهه فقال النبى ﷺ: «إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجده. لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول رسول الله ﷺ قال: «إنى لست بمجنون».

كما روى أن أول ما نزل جبريل بالقرآن على رسول الله ﷺ أمره بالاستعاذة. قال: يا محمد استعذ. قال: أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. ثم قال: قل بسم الله الرحمن الرحيم. ثم قال: «اقرأ باسم ربك الذى خلق». والاستعاذة تدرأ الشيطان عن الإنسان وهى توحى بالالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذى شر. وهى طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث. وهى استعانة بالله واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطنى الغير مرئى الذى لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذى خلقه.

* * *

والآن نستمع لما ردده الطيبون الصالحون. وحكاه القرآن الكريم تعليمًا لنا وإرشادًا ونتبعه بما صح عن نبينا محمد ﷺ وما روى عن أئمتنا وسلفنا الصالح. والله ولى التوفيق.

وأعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧، ١٢٨].

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٣، ١٩٤].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧].

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [يونس: ٨٥، ٨٦].

﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠، ٤١].

﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا * وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٠ ـ ٨٢].

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٩].

﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥].

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧ ـ ٩].

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٣، ٢٤].

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٤، ٥].

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَٰهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس].

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه ومن والاه.

اللهم إنى - أصبحت[1] - أمسيت[2] - أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك. وأن سيدنا محمدًا عبدك ورسولك.

حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

أصبحنا. أمسينا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين.

يا حى يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل منها.

رضيت بالله تعالى ربًا وبالإسلام دينًا. وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر.

اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى وأهلى ومالى ودنياى اللهم عافنى فى بدنى. اللهم عافنى فى سمعى. اللهم عافنى فى بصرى لا إله إلا أنت. اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن. وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل. وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.

---

(١) تقال في الصباح.

(٢) تقال في المساء.

اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحًا. وأوسطه فلاحًا، وآخره نجاحًا. أسألك خيرى الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين. اللهم اجعل أوله رحمة وأوسطه نعـمة وآخره تكرمة ومغفرة. اللهم اهدنى لأحسن الأعمال والأخلاق لا يهدى لأحـسنها إلا أنت. واصرف عنى سيئاتها لا يصرف عنى سيئاتها إلا أنت.

اللهم أصلح لى دينى. ووسع لى فى دارى. وبارك فى رزقى.

اللهم إنى أعـوذ بك من علـم لا ينفع. وقلب لا يخـشع، ونفس لا تشـبع ودعـوة لا يستجـاب لها. اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصـمة أمرى. وأصلح لى دنياى التى فـيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر. رب أعنى ولا تعن على، وانصرنى ويسر لى الهدى.

اللهم إنى أسـألك الثبـات فى الأمر. والـعزيمة فى الرشـد. وأسألك نعـمتك وحـسن عبادتك. وأسألك قلبًا سليمًا. ولسانًا صادقًا وأسـألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستـغفرك مما تعلم. وأنت علام الغـيوب. اللهم إنى أسألك خير المسـألة. وخير الدعاء. وخير النجاح، وخير الثواب. وثبتنى وثقل موازينى واحقق إيمانى. وتقبل صلاتى. واغفر خطيئاتى. وأسألك الدرجات العلى من الجنة.

اللهم إنى أسألك أن ترفع ذكرى، وتضع وزرى، وتطهر قلبـى، وتحصن فرجى، وتغفر لى ذنبى، وأسألك الدرجات العلى من الجنة.

اللهم اقسم لنا من خشـيتك ما تحول به بيننا وبين معاصـيك. ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك. ومن اليقين مـا تهون به علينا مصائب الدنيا. ومـتعنا بأسماعنا وأبصـارنا وقوتنا ما أحييتنا. واجعل ثأرنا على من ظلمنا. وانصـرنا على من عادانا. ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ عـلمنا، ولا تجعل مـصيبـتنا فى ديننا ولا تسلط علينا بذنوبنا مـن لا يخافك ولا يرحمنا يا رب العالمين.

اللهم زدنا ،ولا تنقصنا. وأكرمنا ولا تهنا. وأعطنا ولا تحرمنا. وآثرنا ولا تؤثر علينا.

اللهم إنى أسألك رحـمة من عندك تهدى بها قلبى. وتجـمع بها أمرى وتلم بهـا شعثى وتحفظ بها غائبى. وترفع بها شاهدى. وتبيض بها وجهى. وتزكى بها عملى. وتلهمنى بها رشدى. وترد بها إلفتى، وتعصمنى بها من كل سوء.

اللهم أعطنى إيمانًا صادقًا. ويقـينًا ليس بعده كنز. ورحمـة أنال بها شرف كـرامتك فى الدنيا والآخرة.

اللهم اغفر لى خطيئتى. وجهلى وإسرافى فى أمرى كله وما أنت أعلم به منى.

اللهم إنى أسألك الفوز عند القضاء. ومنازل الشهداء. وعيش السعداء. والنصر على الأعداء. ومرافقة الأنبياء.

اللهم انفعنى بما علمتنى. وعلمنى ما ينفعنى. وزدنى علمًا من عندك.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك.

اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم. وأعوذ بك من عذاب القبر. وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال. وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات. وأعوذبك من المأثم والمغرم. وأعوذ بك من شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر. وأعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى. ومن شر لسانى. ومن شر قلبى. وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر. وأعوذ بك من أن أموت فى سبيلك مدبرًا.

اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك. وتحول عافيتك. وفجاءة نقمتك وجميع سخطك. اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع. وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة. اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك.

اللهم استر عوراتى. وآمن روعاتى. وأقل عثراتى. واحفظنى من بين يدى ومن خلفى. وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى. وأعوذ بك أن أغتال من تحتى.

اللهم تقبل توبتى واغسل حوبتى. وأجب دعوتى. وثبت حجتى وسدد لسانى واهد قلبى وأسلل سخيمة صدرى.

اللهم اغفر لى كل ذنب. واحفظنى من كل جنب. وفرج عنى كل كرب.

اللهم أعنى على الموت وكربته. والقبر وغمته. والصراط وزلته ويوم القيامة وردعته.

اللهم جمل أمرى ما أحييتنى. وعافنى ما أبقيتنى. وبارك لى فيما خولتنى. واحفظ على ما أوليتنى. وارحمنى إذا توفيتنى. وآنس وحشتى إذا أرمتنى. وتفضل على إذا حاسبتنى. ولا تسلبنى الإيمان وقد عرفتنى.

اللهم اجعلنى من الشاكرين لآلائك. الصابرين على بلائك. الناصرين لأوليائك.

اللهم لا تقطع رجائى. وبلغنى الأمانى. واكفنى الأعادى. وأصلح لى شأنى. واكفنى أمر دينى ودنياى وآخرتى. وارزقنى قلبًا توابًا. لا كافرًا ولا مرتابًا. واغفر لى. واهدنى. وارزقنى. وأنت خير الرازقين برحمتك يا أرحم الراحمين.

يا عالم الخفيات. رفيع الدرجات ذا العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من

عباده. غافر الذنب قابل التوبة شديد العقاب ذا الطول لا إله إلا أنت إليك المصير. لا إله إلا الله والله أكبر. سبحان الله وبحمده أستغفر الله. لا حول ولا قوة إلا بالله الأول والآخر. والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم.

سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاه نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم.

اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه وأستغفرك مما لا أعلمه.

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت. أبوء لك بنعمك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم إنا نسألك من كل خير سألك منه نبينا محمد. ونعوذ بك من كل شر استعاذ منه نبينا محمد وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين. اللهم اجعلنا حربًا على أعدائك وسلمًا لأوليائك. نحب بحبك من أطاعك من خلقك. ونعادى بعداوتك من خالفك من خلقك.

اللهم ما قصر عنه رأيى. وضعف عنه عملى. ولم تبلغه نيتى وأمنيتى من خير وعدته أحدًا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدًا من خلقك فإنى أرغب إليك فيه وأسألك إياه يا رب العالمين.

اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة. وهذا الجهد وعليك التكلان. وإنا لله وإنا إليه راجعون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين.

اللهم أعنى ولا تعن على. وانصرنى ولا تنصر على. وامكر لى ولا تمكر على.

اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت. وما أسررت وما أعلنت. أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير.

اللهم إنى أبرأ إليك من حولى وقوتى. وألجأ إلى حولك وقوتك. أحمدك إذ أوجدتنى من العدم. وفضلتنى على كثير من الأمم. وجعلت فى يدى زمام خلقك. واستخلفتنى على أرضك.

اللهم فخذ بيدى فى المضائق. واكشف لى وجوه الحقائق. ووفقنى لما تحب. واعصمنى

من الزلل. ولا تسلب عنى ستر إحسانك وقنى مصارع السوء. واكفنى كيد الحاسد. وشماتة الأضداد. والطف بى فى سائر متصرفاتى واكفنى من جميع وجهاتى. يا أرحم الراحمين.

اللهم إنك تسمع كلامى. وترى مكانى. وتعلم سرى وعلانيتى. ولا يخفى عليك شىء من أمرى. وأنا البائس الفقير. والمستغيث المستجير. والوجل المشفق المقر المعترف إليك بذنبه. أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف. دعاء من خضعت لك رقبته. وذل لك جسمه. ورغم لك أنفه.

اللهم كن لى مؤيدًا وناصرًا. وكن بى رءوفًا رحيمًا. يا خير المسئولين إليك أشكو ضعف قوتى. وقلة حيلتى. يا أرحم الراحمين.

اللهم ثبت فى الخيرات وطأتى. ونفس بعد الموت كربتى. وبارك لى فى مصيرى ومنقلبى. ولا تحقر ذمتى. يا غاية رغباتى يا الله. يا لطيف. يا ودود.

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا. ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا. ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا. ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل. وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. وأسألك خير ما سألك به عبدك ورسولك محمد ﷺ. وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد ﷺ. وما قضيت لى أمرًا فاجعل عاقبته رشدًا برحمتك يا أرحم الراحمين.

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

اللهم إنى أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود، اللهم اجعل فى قلبى نورًا وفى سمعى نورًا وفى بصرى نورًا وفى بشرتى نورًا وفى دمى نورًا وفى عظامى نورًا ومن بين يدى نورًا وعن يمينى نورًا وعن شمالى نورًا ومن خلفى نورًا اللهم زدنى نورًا واجعل لى نورًا.

اللهم إنى أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم وشوقًا إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأعوذ بك أن أعتدى أو يعتدى على أو أكسب خطيئة أو ذنبًا لا تغفره.

اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس. برحمتك يا رب العالمين. أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى؟. إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى. ولكن عافيتك أوسع لى من ذنبى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن يحل بى سخطك أو ينزل على عذابك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك يا الله.

اللهم اجعل لى وللمسلمين من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ومن كل بلاء عافية.

اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

اللهم إنى أسألك نفسًا مطمئنة بلقائك. وتقنع بعطائك. وترضى بقضائك..

اللهم علمنى ما ينفعنى وانفعنى بما علمتنى وزدنى علمًا.

اللهم يا معلم إبراهيم علمنى. ويا مفهم سليمان فهمنى.

اللهم إنى عائذ بك من شر ما أعطيتنا ومن شر ما منعتنا.

اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه فى قلوبنا. وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

اللهم أحينا مسلمين. وتوفنا مسلمين غير خزايا ولا مفتونين.

اللهم إنى أعوذ بك من الطعن والطاعون والوباء وعظيم البلاء فى النفس والأهل والمال.

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر مما نخاف ونحذر الله أكبر. الله أكبر عدد ذنوبنا حتى تغفر.

اللهم كما بعثت فينا نبيك محمدًا ﷺ. فاعمر لنا منازلنا. ولا تؤاخذنا بسوء فعلنا ولا تهلكنا بخطايانا يا أرحم الراحمين سلام قولاً من رب رحيم حصنت نفسى وأهلى ومالى وولدى بالحى القيوم الذى لا يموت أبدًا ورفع الله عنا السوء والأذى بألف ألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين. وحزبك المفلحين. وعبادك الصالحين. واستعملنا لمرضاتك عنا. ووفقنا لمحابك منا. وصرفنا بحسن اختيارك لنا.

اللهم املأ وجوهنا منك حياء. وقلوبنا منك فرقًا وأسكن فى نفوسنا من عظمتك ما تذلل به جوارحنا لخدمتك.

الحمد لله الذى تواضع كل شىء لعظمته. وذل كل شىء لعزته وخضع كل شىء لملكه.

واستسلم كل شيء لقدرته. والحمد لله الذى سكن كل شيء لهيبته وأظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه.

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأزواج سيدنا محمد وذريته وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته. كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

نسألك اللهم جوامع الخير وفواتحه وخواتمه. ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه.

اللهم بقدرتك على تب على. إنك أنت التواب الرحيم. وبحلمك على اعف عنى إنك أنت الغفار الحليم وبعلمك بى ارفق بى إنك أنت الرحمن الرحيم.

اللهم لا تسلط نفسى على فإنى ضعيف وقد استجرت بك فأجرنى يا الله يا رحمن يا رحيم. سبحانك الله وبحمدك لا إله إلا أنت. عملت سوءًا وظلمت نفسى فاغفر لى ذنبى إنك أنت التواب الرحيم. اللهم ألهمنى رشدى وقنى شر نفسى.

اللهم ارزقنى حلالاً لا تعاقبنى عليه. وقنعنى بما رزقتنى واستعملنى به صالحًا تقبله منى. أسألك العفو والعافية وحسن اليقين والمعافاة فى الدنيا والآخرة.

اللهم إنى أسألك إيمانًا لا يرتد. ونعيمًا لا ينفد. وقرة عين الأبد. ومرافقة نبيك سيدنا محمد ﷺ فى أعلى جنة الخلد.

اللهم إنى أسألك الطيبات. وفعل الخيرات. وترك المنكرات وحب المساكين. أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب إلى حبك. وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى. وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون.

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما كانت الحياة خيرًا لى. وتوفنى ما كانت الوفاة خيرًا لى. أسألك خشيتك فى الغنى والفقر. ولذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك. وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة.

اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، اللهم لا تُؤْمنِّى مكرك ولا تولنى غيرك ولا تنزع عنى سترك ولا تنسنى ذكرك ولا تجعلنى من الغافلين.

اللهم اعصمنى من فتنة الدنيا ووفقنى لما تحب وأصلح لى شأنى كله وثبتنى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولا تضلنى وإن كنت ظالمًا. سبحانك يا على يا عظيم يا بارئ يا رحيم يا عزيز يا جبار، سبحان من سبحت له السموات بأكنانها، سبحان من

سبحت له البحار بأمواجها، سبحان من سبحت له الجبال بأصدائها سبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها، سبحان من سبحت له النجوم فى السماء بأبراجها، وسبحان من سبحت له الأشجار بأصولها وثمارها. سبحان من سبحت له السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن ومن عليهن، سبحان من سبح له كل شىء من مخلوقاته تباركت وتعاليت يا حى يا قيوم. لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين. ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

اللهم إنى ضعيف فقونى وخذنى إلى الخير بناصيتى واجعل الإسلام منتهى رضاى.
اللهم إنى ضعيف فقونى وإنى ذليل فأعزنى وإنى فقير فأغننى يا أرحم الراحمين.

اللهم اهدنى من عندك، وأفض على من فضلك، وانشر على من رحمتك وأنزل على بركاتك. اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علمًا وأحصى كل شىء عددًا. اللهم إنى أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم. حسبى الله لدينى. حسبى الله لدنياى. حسبى الله الكريم لما أهمنى، حسبى الله الحليم القوى لمن بغى على. حسبى الله الشديد إن كادنى سوء. حسبى الله الرحيم عند الموت. حسبى الله الرءوف عند المسألة فى القبر. حسبى الله الكريم عند الحساب. حسبى الله اللطيف عند الميزان. حسبى الله القدير عند الصراط. حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. اللهم يا هادى الضالين. ويا راحم المذنبين. ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك الذى يرجو رحمتك ويخشى عذابك يا أكرم الأكرمين يا ملاذ الخائفين. يا أقوى الأقوياء يا رب العالمين.

بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال فى خلقه لما يريد. أصبحت بالله مؤمنًا وبلقائه مصدقًا وبحجته معترفًا. ومن ذنبى مستغفرًا وبربوبية الله خاضعًا ولسوى الله فى الآلهة جاحدًا وإلى الله فقيرًا. وعلى الله متكلاً وإلى الله منيبًا. أشهد الله وأشهد ملائكته، وأنبياءه ورسله وحملة عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه بأنه هو الله الذى لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله ﷺ. وأشهد أن الجنة حق، وأن النار حق، وأن لقاء الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور، على ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله.

اللهم إنى أعـوذ بك من البـخل وأعـوذ بك من الجبن وأعـوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات وأعوذ بك من عذاب القبر.

اللهم إنى أعـوذ بك من طبع يهـدى إلى طمـع. اللهم إنى أسـألك عزائـم مغـفـرتك وموجبات رحمتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة.

اللهم إنى أعوذ بك من التردى، وأعوذ بك من الغم والغرق والهرم.

اللهم إنى أعوذ بك مـن القسوة والغـفلة والعيلة والذلة والمسكنة والنفـاق والرياء وسوء الأخلاق وضيق الأرزاق.

اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى رزقى واستر على عيبى وبارك لى فيما أعطيتنى.

اللهم إنى أسألك الفـوز يوم القضاء وعـيش السعداء. ومنزل الشهـداء ومرافقة الأنبـياء والنصر على الأعداء.

اللهم أعطنى إيمانًا صادقًا ويقينًا ليس به كفر. ورحمـة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة، اللهم إنى ضـعيف فقونى. وأسـألك من خير مـا عندك وأفض على من فضلك وانشر على من رحمتك وأنزل على من بركاتك.

اللهم إنى عـبدك وابن عـبدك وابن أمـتك ناصـيتى بيـدك ماض فى حكمك عـدل فى قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم نور صدرى وربيع قلبى وجلاء حزنى وذهاب همى.

اللهم من أرادنى بسوء فرده عليه. ومن كادنى فكده.

اللهم جد على بجودك واعطف على بمجدك. واحفظنى برحمتك واجعل لسانى بذكرك لهجًا وقلبى بحـبك متيمًا. ومُنَّ على بحسن إجـابتك وأقلنى عثرتى واغفـر لى زلتى فإنك أمرت عـبادك بدعـائك وضمنت لهم الإجـابة فإليك يـا رب نصبت وجهـى ومددت يدى فبرحمتك استجب دعائى وبلغنى مناى ولا تقطع رجائى واكفنى شر أعدائى يا سميع الدعاء يا سابغ النعم يا دافع النقم يا نور المتوحشين فى الظلم يا أرحم الراحمين ناصيتى بيدك ليس لى سيـد سواك. أبتـهل إليك ابتهـال الخاضع وأدعوك دعـاء الخائف وأسـألك بعزك وذلى وأسألك بقـوتك وضعفى ألا رحـمتنى ونورت قلبى وسددت خطاى وشـرحت صدرى لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل منها يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث.

اللهم وفر حظى من خـير تنزله أو إحسان تفضله. أو بر تنـشره أو رزق تبسطه أو ذنب

تغفره أو خطأ تستره يا إلهى يا من بيده ناصيتى يا عليم بِضُرِّى ومسكنتى يا خبير بفقرى وفاقتى. يا رب أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتى بالليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة وأعمالى عندك مقبولة يا من عليه معولى يا من إليه شكوت أحوالى قوِ على خدمتك جوارحى. واشدد على العزيمة جوانحى وهب لى الجد فى خشيتك والدوام على الاتصال فى خدمتك حتى أخافك مخافة الموقنين وأجتمع فى جوارك مع النبيين والمؤمنين الصالحين.

اللهم إنى أستودعك اليوم نفسى وأهلى ومالى وولدى ومن كان فى سبيلك الشاهد منهم والغائب.

اللهم اغفر لى وتب على ولا تزغ قلبى بعد أن هديتنى وامنحنى علمًا بالكتاب والسنة وإن لم ترحمنى وتغفر لى أكن من الخاسرين فاهدنى سواء السبيل.

واغفر لى مغفرة تامة واعف عنى فإنك عفو تحب العفو وارزقنى العافية فى الدين والدنيا والآخرة وما ذلك عليك بعزيز يا لطيف اللطف بلطفك.

اللهم إنى أستهديك لأرشد أمورى وأستجيرك من شر نفسى سبحان ربى الأعلى بحمده.

اللهم لا تقطع رجائى وبلغنى الأمانى واكفنى الأعادى وأصلح لى شأنى وارزقنى قلبًا توابًا ولسانًا ذاكرًا غير ناس لفضلك ولا ناكرًا لجميلك يا صاحب الفضل والإحسان يا رب العالمين وحسبى من سؤالى علمك بحالى.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أنجو بها من إبليس وخيله ورجله وشياطينه.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أمتنع بها من ظلم من أراد ظلمى من جميع خلق الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أكف بها عدوان من اعتدى على من جميع خلق الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أزيل بها مكر من مكر بى من جميع خلق الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أذل بها من تعزز على من جميع خلق الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أهين بها من أهاننى من جميع خلق الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أقصم بها ظالمى من جميع خلق الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أقدر بها على ذى القدرة على من جميع

خلق الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أستدفع بها شر من أرادنى بشر من جميع خلق الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم استغاثة بقوة الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم استجارة بقدرة الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أستعين بها على محياى ومماتى ونزول ملك الموت بى ومعالجة سكراته وغمراته.

لا حول ولا قوة إلا بالله أحصن بها روحى وأعضائى وشعرى وبشرى.

لا حول ولا قوة إلا بالله إذا أُدخلت قبرى وحيدًا فريدًا خاليًا من كل شىء إلا من عملى.

لا حول ولا قوة إلا بالله أستعين بها على محشرى. إذا نشرت لى صحيفتى ورأيت ذنوبى وخطاياى.

لا حول ولا قوة إلا بالله إذا طال فى القيامة وقوفى واشتد عطشى.

لا حول ولا قوة إلا بالله أثقل بها الميزان عند الجزاء إذا اشتد خوفى.

لا حول ولا قوة إلا بالله أجوز بها الصراط مع الأولياء وأثبت بها قدمى.

لا حول ولا قوة إلا بالله أستقر بها فى دار القرار مع الأبرار الأطهار والأخيار من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا. وأنت الرجاء.

اللهم إنى أستغفرك لكل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لكل ما وعدتك به من نفسى ثم لم أوف لك به، وأستغفرك لكل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه غيرك، وأستغفرك لكل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة لكل ذنب أذنبته فى ضياء النهار، أو سواد الليل، فى ملأ أو خلاء، أو سر أو علانية يا رحيم.

اللهم يا من لا تضيق بالوافدين ساحته، ولا بالمذنبين رحمته، ولا بالسائلين نعمته، أسألك وقد تقطعت بنا الأسباب إلا إليك وانقطع الرجاء إلا منك، وضاع الأمل إلا فيك، أن تفتح لنا أبواب رحمتك وأن تنشر علينا من خزائن حكمتك، وأن تجعل لنا من كل ضيق

فرجًا ومن كل هَم مخرجًا.

اللهم يا واسع الرحاب، ويا عظيم الجناب. ويا مفتح الأبواب، ويا قابل التوب ممن تاب، لا إله إلا أنت العزيز الوهاب، لقد ضاقت بنا الرحاب إلا رحابك، وأغلقت الأبواب كلها إلا بابك، ولهذا لجأنا إليك، ورجونا الخير لديك، فلا تطردنا من رحابك، ولا تردنا عن بابك، واجعلنا يا رب ممن قبلت دعاءهم واستجبت رجاءهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم يا معاذ العائذين، وملاذ اللائذين، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين، وقوة المستضعفين، وناصر المظلومين، أنت يا رب معاذنا، وبك ملاذنا، وفيك رجاؤنا وإليك التجاؤنا، نعوذ بك فأعذنا، ونلوذ بك فاحمنا واعصمنا.

اللهم إنا نعوذ بك أن نضل فى هداك أو نفتقر فى غناك، أو نذل فى حماك، أو نحتاج إلى أحد سواك، لا نضام ولك الأمر، ولا نفتقر وأنت الغنى، ولا ننكشف وأنت الستار يا كريم.

اللهم قد فررنا من ذنوبنا إليك فاغفرها وفررنا من معاصينا إليك فتب علينا منها، وفررنا من عيوبنا إليك فاسترها، وفررنا من خطايانا إليك فتجاوز عنها، وفررنا بحوائجنا إليك فاقضها يا قاضى الحاجات، وأول حجة نسألك قضاءها أن نكون فى دائرة رضاك ومحبتك، وممن هديتهم إلى خالص توبتك.

اللهم إنا إذا عبدناك فإنما نعبد ربًا عظيمًا، وإذا سألناك فإنما نسأل ربًا كريمًا، وإذا رجوناك فإنما نرجو ربًا رحيمًا، وإذا طمعنا فيما لديك، فإنما نطمع فى فضل رب عظيم كريم رحيم، أطمع عباده فى واسع رحمته وعظيم مغفرته وجميل كرمه، وجليل منته، فلا تردنا عن بابك خائبين يا رب العالمين.

اللهم إنا نستقسم عليك بك فلا شيء أعظم منك، ونستشفع إليك بنبيك محمد خير البرية فلا أحد أحب إليك منه، ونستقسم عليك بذاتك العلية وصفاتك الجمالية، وأسرارك الربانية، وآياتك القرآنية وأسمائك القدسية ونستشفع إليك بمن أرسلته خاتمًا للرسالات السماوية أن تجعلنا من الذين سبقت لهم عندك الحسنى وهم عن النار مبعدون.

اللهم يا لطيفًا فى قضائه ورحيمًا فى بلائه، وكريمًا فى عطائه، تجل علينا باسمك اللطيف الرحيم الكريم يا رب العالمين.

اللهم إنا قد برئنا من حولنا وقوتنا إلى حولك وقوتك، فأرنا عجائب لطفك وغرائب

حكمتك، آية من آيات عين القين تفتح لنا بها أبواب الرضا والتيسير، وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، وتكون لنا بها وليًا ونصيرًا، أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم إياك نعبد كما أمرتنا، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وإياك نستعين كما دللتنا، وكان توفيقك لنا دليلاً.

اللهم إنا بضعف بشريتنا عصيناك، وطمعًا فى واسع رحمتك وعفوك استغفرناك، فمنا الذنب ومنك المغفرة، ونحن أهل ظلم وعصيان وأنت أهل عفو وغفران، فيفيض عفوك وغفرانك، وجودك وإحسانك ورحمتك وحنانك، تجل علينا بقبول توبتنا وغفران زلتنا، ومحو خطيئتنا، واستجابة دعوتنا وعاملنا يا مولانا بما أنت أهل له لا بما نحن أهل له إنك يا مولانا أهل التقوى وأهل المغفرة.

اللهم زدنا تذوقًا لطاعتك، ورغبة فى محبتك، وتلذذًا بعبوديتك وإخلاصًا فى عبادتك وتأدبًا فى حضرتك، وشكرًا لنعمتك، وثقة بعزتك وعظمتك، وفوزًا برعايتك ونصرتك، وأمدنا بفضل جودك ومنتك، وأذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم رد المسلمين إلى دينهم وكتابهم وسنة نبيهم حتى يستأهلوا نصرك على أعدائهم، وحتى يشعروا بالعزة والحرية فى حياتهم.

اللهم هؤلاء أعداؤنا وأعداؤك، غصبوا ديارنا، واحتلوا أرضنا واغتصبوا مقدساتنا وهم يستعينون فى كل ذلك بقوة أنصارهم ومزيد لؤمهم وخداعهم، وبما يتلقونه من ذخيرة وعتاد يستعينون بها على الشر والإفساد ونحن لا عون لنا إلا بك ولا نصر لنا إلا منك اللهم ادفع عنا عدوانهم بسيف قهرك، ورد عنا كيدهم بسهم بطشك واجعلنا عليهم ظاهرين، وفى حروبهم غالبين، واجعل الدائرة عليهم فى كل وقت وحين، يا قاصم الجبارين وناصر المستضعفين.

اللهم طهر بلادنا من أدناسهم وأرجاسهم، فإن لك جنود السموات والأرض ولا يعلم جنودك إلا أنت، فاللهم أحصهم عددًا، وأهلكهم بددًا ولا تبق منهم أحدًا، ربنا اشدد على قلوبهم، واطمس على أموالهم واجعل بأسهم بينهم شديدًا، وأدركنا فى هذه المحنة، ولا تتخل عنا فى تلك الشدة وكما أريتنا بشائر النصر فى أول المعركة أرنا بشائر هذا النصر المبين فى آخرها، إنك أنت الله خير الناصرين.

اللهم اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقى، وارحم شهداءنا، واجعلهم عندك فى عليين يا رب العالمين.

رفعت أكفى يا إلهى وإننى ... عبد ذليل جئت أرجوك نصرتى
إلهى فـفرحنى بفضل ورحمة ... وزدنى يقينًا وامح عنى غوايتى
إلهى وأيدنى بشرعك ظاهرًا ... لأشهد نور الوجه فى كل وجهة
إلهى وأسعدنى بحبك والرضا ... إلهى وأشهدنى جمال الحظيرة
ولا تشغلن قلبى بغيرك سيدى ... ولى فأفض بحر العلوم الحقيقة
إلهى ونور ظاهرى بل وباطنى ... إلهى وجملنى بحلل المحبة
إلهى وأغن العبد بالفضل والرضا ... إلهى ومتع ناظرى بالشهادة
إلهى وناولنى شرابًا مقدسًا ... به أك ملحوظًا بعين العناية
وعينى فاحفظ بل وكل جوارحى ... وقلبى فطهره بنور النبوة
إلهى من الأمراض والفقر فاحمنى ... ومن شر أهل الشر فاحفظ سريرتى
إلهى وجردنى من الحظ والهوى ... إلهى ووفقنى لإخلاص توبتى
إلهى أزل ظلمى وجهلى وغفلتى ... ويسر بفضلك والمحاسن أوبتى
إلهى أذقنى لذة الأنس والصفا ... إلهى ونعمنى بحق المعية
إلهى تولنى وبالفضل والهنا ... إلهى وجمل بالحنانة حالتى
وسر بى على نهج الشريعة سالكًا ... مسالك أهل القرب بل والصداقة
وبالشرع فاحفظنى من الميل واسقنى ... شرابًا طهورًا من بحار الوراثة
إلهى وعلمنى علومًا تقدست ... إلهى لى افتح كنز فضل ورحمة
بفضلك توليها لأهل المحبة ... لأدخل فى روض الصفا والبشارة
إلهى وعاملنى بإحسان محسن ... إلهى بك ارفعنى لأعلى مكانة
إلهى على المختار صل مسلمًا ... عليه وآله بل وكل الصحابة (١)

سبحان الله والحمد لله. ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه

(١) للإمام أبى العزائم.

وسلم تسليمًا كثيرًا. عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك. وارض اللهم عن سادتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى. وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

هذا يا أخى قليل من كثير مما استفاض به القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة ورردده سلفنا الصالح ممن استنارت بصائرهم. إن هناك الكثير والكثير مما تستريح له النفس ويطمئن له القلب وليس فيه سجع متكلف أو لفظ غامض لا يفهم. كما أن سلفنا الصالح تركوا لنا ثروة ضخمة من أدعية صالحة يجد فيها الإنسان بغيته. فحاول يا أخى أن تكون من أصحاب القلوب الواعية والنفوس العظيمة والهمم الكبيرة التى تبحث عن الخير وتعمل به.

هذا وهناك أدعية مأثورة لمناسبة معينة بينتها السنة النبوية الشريفة لأن النبى ﷺ كان مع ربه فى كل أحواله وعلى أى حال يكون ولذا يقول الإمام ابن القيم: كان النبى ﷺ أكمل الخلق ذكرًا لله ـ تعالى ـ بل كان كلامه كله فى ذكر الله وما والاه. وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرًا منه لله وأخباره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعيده ذكرًا منه له وثناؤه عليه بآلائه وتمجيده وتسبيحه ذكرًا منه له. وسؤاله ودعاؤه إياه ورغبته ورهبته ذكرًا منه له. وسكونه وصمته ذكرًا منه له بقلبه.

فكان ذاكرًا لله فى كل أحيانه وعلى جميع أحواله. وكان ذكره لله يجرى مع أنفاسه قاعدًا وقائمًا وعلى جنبه وفى مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه وإقامته والله تبارك وتعالى أمرنا أن نقتدى برسوله الكريم لأنه هو الأسوة الحسنة والقدوة لجميع المسلمين.

يقول الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾ [الأحزاب: ٢١].

وسوف نتعرض فى الصفحات التالية إلى هدى الرسول ﷺ فى حياته اليومية من أول أن يستيقظ حتى يعود إلى فراشه فى آخر النهار وفى كل خطوة كان له هدى من ذكر الله دعوات صالحة يستعين بها على متاعب الحياة، ورسول الله ﷺ هو قدوتنا إلى الله عز وجل وعلينا أن نتعلم من هديه ونسير على نهجه لنسعد فى حياتنا ونفوز برضوان الله ومما أثر عنه ﷺ.

دعاء الاستيقاظ من النوم

كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من نومه قال: «الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» [رواه البخارى].

وقال ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم فليقل: «الحمد لله الذى رد على روحى. وعافانى فى جسدى. وأذن لى بذكره» [ابن السنى].

وقال ﷺ: «ما من عبد يقول حين يرد الله تعالى روحه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير» إلا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر [رواه ابن السنى].

وقال ﷺ: «ما من رجل ينتبه من نومه فيقول: «الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة. الحمد لله الذى بعثنى سالمًا سويًا. أشهد أن الله يحيى الموتى وأن الله على كل شىء قدير» إلا قال الله تعالى صدق عبدى» [رواه ابن السنى].

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك. اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك. اللهم زدنى علمًا. ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة. إنك أنت الوهاب» [رواه أبو داود].

ومما أثر عن نبينا ﷺ من أذكار ودعوات عند الاستيقاظ.

«الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور. أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان والعزة لله. أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص. وعلى دين محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين».

«اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير».

«اللهم إنى أسألك أن تبعثنا فى هذا اليوم إلى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءًا أو نجره إلى مسلم فإنك قلت: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠].

«اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنًا والشمس والقمر حسبانًا أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه. بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله. رضيت بالله تعالى ربًا وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

ومن الهدى النبوى الكريم الإكثار من ذكر الله صباحًا ومساءً وأذكار الصباح تبدأ من صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس وأذكار المساء ما بين العصر والمغرب ووردت أحاديث كثيرة عن نبينا ﷺ نذكر منها ما يأتى:

١ - روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسى: سبحان الله وبحمده مائة مرة. لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به. إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه» [رواه ابن السنى].

وكان ﷺ يعلم أصحابه أن يقولوا إذا أصبحوا: «اللهم بك أصبحنا. وبك أمسينا. وبك نحيا. وبك نموت. وإليك النشور».

٢ - وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول الله علمنى شيئًا أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: «قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه. وأن أقترف على نفسى سوءًا أو أجره على مسلم» [رواه الترمذى].

وقال ﷺ: ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة: «بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم». «ثلاث مرات. لم يضره شىء» [رواه الترمذى]. أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له. لا إله إلا هو وإليه النشور. (٣ مرات) [رواه الترمذى].

«أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص. وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين» (٣ مرات) [أخرجه الإمام أحمد].

«اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر. فأتم على نعمتك وعافيتك فى الدنيا والآخرة» (٣ مرات) [رواه ابن السنى].

«اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر» (٣ مرات) [رواه أبو داود].

«يا ربُّ لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك» (٣ مرات) [رواه ابن ماجه].

«رضيت بالله تعالى ربًا وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً» (٣ مرات) [رواه الحاكم].

«سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته». (٣ مرات) [رواه مسلم].

«اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه» [٣ مرات) [رواه الطبرانى].

«وأعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق» (٣ مرات) [رواه ابن حبان].

«اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة»، «اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى». «اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى»، «اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتى» [آخرجه أبو داود].

«اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت. وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا»، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم.

أمسينا وأمسى الملك لله. والحمد لله. لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر. رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر». وإذا أصبح قال ذلك: «أصبحنا وأصبح الملك لله» [رواه مسلم].

دعاء لبس الثوب

علمنا رسول الله ﷺ أن الإنسان إذا لبس ثوبًا جديدًا يقول: «الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة».

ومن قال ذلك غفر الله ما تقدم من ذنبه [رواه ابن السنى].

وكان النبى ﷺ إذا لبس ثوبًا سماه باسمه. قميصًا أو رداء أو عمامة ويقول: «اللهم كسوتنى هذا الثوب فلك الحمد. اللهم إنى أسألك من خيره وخير ما صنع له. وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له» [رواه ابن السنى].

وقد رأى النبى ﷺ على عمر بن الخطاب ثوبًا فقال: «أجديد هذا أم غسيل؟» فقال عمر: بل غسيل. فقال النبى ﷺ: «البس جديدًا. وعش حميدًا. ومت شهيدًا سعيدًا» [رواه ابن ماجه].

وإذا خلع الإنسان ملابسه وطرحها قال: «بسم الله الذى لا إله إلا هو».

يقول النبى ﷺ: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه: «بسم الله الذى لا إله إلا هو» [رواه ابن السنى].

روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لبس ثوبًا جديدًا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أدارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى. ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق ـ أى صار قديمًا ـ فتصدق به ـ كان فى كنف الله وفى حفظ الله وفى ستر الله حيًا أو ميتًا» [أخرجه الترمذى].

ما يقال عند تناول الطعام

من أدب النبى ﷺ وهديه عندما يتناول الطعام والشراب ما يأتى:

١. **كان يأكل بيده اليمنى.** قال ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه. وإذا شرب فليشرب بيمينه. فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «ليأكل أحدكم بيمينه. ويشرب بيمينه. وليعط بيمينه. فإن الشيطان يأكل بشماله. ويشرب بشماله. ويعطى بشماله. ويأخذ بشماله» [رواه ابن ماجه].

وقال ﷺ: «لا يأكل أحدكم بشماله. ولا يشربن بها. فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها».

قال: وكان نافع يزيد فيها ولا يأخذ بها ولا يعطى بها [رواه أبو داود].

٢. **التسمية فى أوله.** كان النبى ﷺ يأكل طعامه فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه لو سمى كفاكم». وزاد وزاد فى رواية أخرى فإذا أكل أحدكم طعامه فليذكر اسم الله عليه فإن نسى فى أوله فليقل: «بسم الله أوله وآخره» [رواه أبو داود].

وروى أن رسول الله ﷺ كان جالسًا ورجل يأكل طعامًا فلم يسم الله تعالى حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره. فضحك رسول الله ﷺ وقال: ما زال يأكل الشيطان معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه» [رواه النسائى].

وقال ﷺ: «من سره أن لا يجد الشيطان عنده طعامًا. ولا مقيلاً. ولا مبيتًا. فليسم إذا دخل بيته. وليسم على طعامه» [رواه الطبرانى].

وقال ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته. فذكر الله تعالى عند دخوله. وعند طعامه. قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء» [رواه ابن السنى].

وكان رسول الله ﷺ يقول: إذا قرب الطعام إليه: «اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار. بسم الله» [رواه ابن السنى].

٣. كان يأكل من جانب الإناء (الطبق). كان للنبى ﷺ قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال. فلما أضحوا وسجدوا الضحى. أتى بتلك القصعة يعنى وقد أثرد فيها فالتفوا عليها. فلما كثروا جلس رسول الله ﷺ. فقال أعرابى: ما هذه الجلسة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله جعلنى عبدًا كريمًا. ولم يجعلنى جبارًا عنيدًا». ثم قال رسول الله ﷺ: «كلوا من جوانبها. ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها» [رواه ابن ماجه].

وقال ﷺ: «البركة تنزل وسط الطعام. فكلوا من حافتيه. ولا تأكلوا من وسطه» [رواه النسائى].

وقال ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يأكل من أعلى الصفحة. ولكن ليأكل من أسفلها. فإن البركة تنزل من أعلاها» [رواه أبو داود].

وعن عمر بن أبى سلمة قال: «كنت غلامًا فى حجر رسول الله ﷺ. وكانت يدى تطيش فى الصفحة فقال لى النبى ﷺ: «يا غلام. سم الله وكل بيمينك. وكل مما يليك. فما زلت تلك طعمتى بعد» [أخرجه البخارى ومسلم].

٤. أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام.

ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه» [رواه البخارى].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط ولا قال لشىء صنعته لم صنعته ولا لشىء تركته لم تركته».

عن عبد الله بن عميرة قال: «دخل على جابر رضى الله عنه نفر من أصحاب النبى ﷺ. فقدم إليهم خبزًا وخلاً. فقال: كلوا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعم الإدام الخل. إنه هلاك بالرجل أن يدخل إليه النفر من إخوانه فيحتقر ما فى بيته أن يقدمه إليهم. وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم» [رواه أحمد].

٥ . لا يملأ بطنه بالطعام .

عن النبى ﷺ قال: «إنما أخشى عليكم شهوات الغى فى بطونكم وفروجكم. وفضلات الهوى» [رواه الطبرانى].

وقال ﷺ: «ما ملأ آدمى وعاءً شرًا من بطنه. بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة. فثلث لطعامه وثلث لشرابه. وثلث لنفسه» [رواه الترمذى].

ويقول ﷺ: «المسلم يأكل فى معى واحد. والكافر فى سبعة أمعاء» [رواه البخارى].

وروى أن رسول الله ﷺ أضاف ضيفًا كافرًا فأمر رسول الله ﷺ شاة فحلبت فشرب حلابها. ثم أخرى فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم إنه أصبح فأسلم. فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها ثم أخرى فلم يستتمه».

فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن ليشرب فى معى واحد والكافر يشرب فى سبعة أمعاء» [رواه مالك].

وروى أن رجلاً تجشأ عند رسول الله ﷺ فقال عليه السلام: «كف عنا جشاءك. فإن أكثرهم شبعًا فى الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة» [رواه الترمذى].

٦ . النهى عن النفخ فى الطعام والتنفس فى الإناء .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن النفخ فى الشراب. فقال رجل القذاة أراها فى الإناء فقال: أهرقها. قال: فإنى لا أروى من نفس واحد. قال: فأبنِ القدح إذًا عن فيك» [رواه الترمذى].

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أن يتنفس فى الإناء. أو ينفخ فيه» [رواه أبو داود].

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحدًا كشرب البعير. ولكن اشربوا مثنى وثلاث. وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم» [رواه الترمذى].

٧ . الترغيب فى الاجتماع على الطعام.

قال جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله «إنا نأكل ولا نشبع. قال: تجتمعون على طعامكم أو تتفرقون؟. قالوا: نتفرق. قال: اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه» [رواه أبو داود].

وقال رسـول الله ﷺ: «كلوا جميعًا ولا تتفرقـوا فإن البـركة مع الجمـاعة» [رواه ابن ماجه].

وقال ﷺ: «إن أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدى» [رواه الطبرانى].

وقال ﷺ: «طعـام الاثنين كافى الثلاث، وطعـام الثلاثة كافى الأربعة» [رواه البـخارى ومسلم].

٨. ما يقوله عند الشبع.

عن مـعاذ بن جـبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال: «مَنْ أكل طعامًا ثم قـال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه أبو داود].

وقال ﷺ: «إن الله ليـرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فـيحمـده عليها ويشـرب الشربة فيحمده عليها» [رواه مسلم].

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه يقول: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين» [رواه النسائى].

وقال رسول الله ﷺ: «من أكل فشبع. وشرب فـروى. فقال: الحمد لله الذى أطعمنى وسقانى وأروانى، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» [رواه أبو يعلى].

وعن ابن عباس رضى الله عنـه قال: «إذا أكل أحدكم طعامًا فليقل: اللـهم بارك لنا فيه وأطعمنا خـيرًا منه. وإذا سـقى لبنًا فليقل: اللهم بارك لـنا فيه وزودنا منه فـإنه ليس شىء يجزئ الطعام والشراب إلا اللبن» [رواه الترمذى].

٩. إذا أكل عند غيره ماذا يقول؟

عن جـابر رضى الله عنه قـال: صنع أبو الهـيثم بن التـيـهان للنـبى ﷺ طعامًا ودعـا أصحابه. فلما فـرغوا قال: أثيبوا أخاكم. قالوا: يا رسـول الله وما إثابته؟ قال: إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعا له فذلك إثابته» [رواه الترمذى].

وكان ﷺ يدعو بالخـير لأصحابه بعد تناول الطعام مـعهم. فعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ أكل عند سعـد بن عبادة فلـما فرغ من طعـامه قال: «أفطر عندكم الصـائمون. وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة» [رواه أبو داود].

ودعا لآخريـن فقال: «اللهم بارك لهم فيـما رزقتهم. واغـفر لهم وارحمهـم» [أخرجه مسلم].

من أدعية المرئيات والمظاهر الكونية

١ . ما يقوله الإنسان إذا نظر فى المرآة .

كان رسول الله ﷺ إذا نظر فى المرآة قال: «الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله. وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى من المسلمين» [أخرجه ابن السنى].

ويقول: «الحمد لله. اللهم كما حسنت خَلْقِى فحسن خُلُقِى» [أخرجه ابن السنى].

ويقول: «اللهم أنت حسنت خَلْقِى فَحَسِّنْ خُلُقِى وحرم وجهى على النار. الحمد لله الذى سوى خَلقى فعدله وصور صورة وجهى فأحسنها وجعلنى من المسلمين» [رواه ابن حبان].

٢ . وعندما يرى الهلال فى أول الشهر يقول :

«اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربى وربك الله» [رواه الترمذى].

ويقول: «هلال خير ورشد. هلال خير ورشد. آمنت بالذى خلقك. ثلاث مرات. الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا» [رواه أبو داود].

ويقول: «الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان. والبر والسلامة والسلام والتوفيق لما تحب وترضى والحفظ عمن تسخط. ربى وربك الله. هلال خير ورشد آمنت بخالقك اللهم إنى أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر».

٣ . ويقول عندما يرى باكورة الثمرة أو الفاكهة .

«اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا. اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره». . «ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر» [رواه الحاكم].

٤ . وعندما يرى ما يحب يقول :

«الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات».

ويقول عندما يرى الشىء الذى يعجبه: «ما شاء الله. لا قوة إلا بالله. يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾» [رواه الترمذى].

٥ . وعندما يرى ما يكره أو يرى أهل البلاء يقول :

«الحمد لله على كل حال» [رواه ابن السنى].

ويقول: «الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به. وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً. لم

يصبه ذلك البلاء» [رواه الترمذى].

ويقول: «اللـهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يذهب السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله» [رواه ابن السنى].

وكان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنس حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذهما وترك ما عداهما» [رواه الترمذى].

٦. ويقول عندما ينظر إلى السماء :

ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار. تبارك الذى جعل فى السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا.

٧. ويقول عند نزول المطر :

اللهم اجعله سببًا نافعًا. مرتين أو ثلاثًا. فإذا اشتد المطر وخيف ضرره قال: «اللهم حوالينا ولا علينا. اللهم على الآكام والأجام والظراب والأودية ومنابت الشجر» [أخرجه البخارى].

وقال زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما انصرف أطلَّ على الناس فقال: هل تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى. فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب. وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب» [متفق عليه].

ويقول: «اللهم سقيًا هنيئًا وصيبًا نافعًا. اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب. فإذا رأى الصواعق يقول: «اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك» [أخرجه الترمذى].

وإذا سمع الرعد يقول: «سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته». «ومن قال ذلك ثلاث مرات عوفى من ذلك الرعد» [رواه مالك].

ويقول عند هبوب الريح وهياجها :

«اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت له» [رواه مسلم].

ويقول: الريح من روح الله. فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها» [رواه أبو داود].

وكانت الريح إذا هبت جثا النبى ﷺ على ركبتيه ويقول: «اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا لأن الرياح تكون للخير والريح للهلاك».

وعند الخروج من المنزل يقول :

قالت أم سلمة رضى الله عنها: «ما خرج رسول الله ﷺ من بيته إلا رفع طرفه إلى السماء وقال: «اللهم إنى أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل. أو أَزِل أو أُزَل. أو أَظْلِم أو أُظْلَم أو أَجْهَل أو يُجْهَل علىّ» [رواه الترمذى].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال (يعنى إذا خرج من بيته) بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. يقال له: كفيت وهديت ووقيت وتنحى عنه الشيطان» [رواه أبو داود].

وعند العودة إلى المنزل والدخول إليه يقول :

قال رسول الله ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: «اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج. بسم الله ولجنا بسم الله خرجنا. وعلى ربنا توكلنا، ثم يسلم على أهل منزله» [أخرجه أبو داود].

وقال رسول الله ﷺ لأنس رضى الله عنه: «يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم، تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» [رواه الترمذى].

وإذا ركب الدابة أو القطار أو أى شىء يقول:

«بسم الله أستوى على ظهرها. الحمد لله. سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. الحمد لله. الحمد لله. الحمد لله. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» [رواه الترمذى].

وعن على بن أبى طالب أنه قال ذلك عند ركوبه على دابة ثم ضحك فقال له أحد رفقائه: من أى شىء ضحكت؟ فقال: إنى رأيت النبى ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أى شىء ضحكت؟، قال: «إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لى ذنوبى ويعلم أنه لا يغفر الذنوب غيره» [رواه أبو داود].

وكان النبى ﷺ إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبر ثلاثًا ثم قال: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إنى أسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهم هون علينا سفرنا هذا. واطو عنا بعده أنت الصاحب فى السفر. والخليفة فى الأهل. اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر. وكآبة المنظر. وسوء

المنقلب فى المال والأهل.

وإذا رجع قالهن وزاد فيهن. آيبون. تائبون. عابدون لربنا حامدون» [رواه مسلم].

وإن كان مسافرًا يقول عند خروجه من بيته :

«اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل. اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال. اللهم اطوِ لنا الأرض وهون علينا السفر. اللهم إنى أعوذ بك من الحور بعد الكور ودعوة المظلوم» [رواه مسلم].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلفه أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه» [رواه أحمد].

وذهب رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: إنى أريد سفرًا فزودنى، فقال النبى ﷺ: «زودك الله التقوى قال: زدنى يا رسول الله. قال: وغفر ذنبك. قال: زدنى بأبى أنت وأمى. قال: ويسر لك الخير حيث كنت» [رواه الترمذى].

ويستحب للإنسان أن يدعو لأخيه بذلك عند السفر.

فإذا كان مسافرًا بطريق البحر وركب السفينة فإن رسول الله ﷺ قال: «أمان على أمتى من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا: «بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم.. وما قدروا الله حق قدره» [أخرجه ابن السنى].

وعند الاقتراب من المكان الذى سيدخله يقول كما كان يفعل رسول الله ﷺ فقد كان من هديه أنه إذا رأى قرية سيدخلها قال: حين يراها: اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها، وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها» [أخرجه النسائى].

ويقول: «اللهم إنى أسألك من خير هذه وخير ما جمعت وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها. واللهم ارزقنا جناها. وأعذنا من وباها، وحببنا إلى أهلها. وحبب صالحى أهلها إلينا» [رواه ابن السنى].

وإذا نزل منزلاً يقول: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» [أخرجه مسلم].

وإذا كان السفر ليلاً كان يقول: «يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق منك. وشر ما يدب عليك. أعوذ بالله من أسد وأسود. ومن الحية والعقرب. ومن ساكن البلد. ومن والد وما ولد» [أخرجه أبو داود].

وكان إذا سمع نهيق الحمير أو صياح الديكة أو نباح الكلاب قال معلمًا لنا: «إذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا وإذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا» [أخرجه مسلم].

وقال: «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن فإنهن يرين ما لا ترون» [أخرجه أبو داود].

وإذا دخل السوق قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير» [أخرجه الترمذى].

ويقول إذا دخل السوق: «بسم الله. اللهم إنى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها. وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها. اللهم إنى أعوذ بك من أن أصيب فيها يمينًا فاجرًا.. أو صفقة خاسرة» [أخرجه الترمذى].

فإذا استغضب الإنسان وهاجت مشاعره، وانتفخت أوداجه وصعب عليه الشيء يصنعه قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقد روى البخارى أن رجلين استبا عند رسول الله ﷺ وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبى ﷺ: «إنى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد. لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً» [رواه ابن السنى].

وقال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان. وإن الشيطان خلق من نار وإنما تنطفئ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» [رواه أبو داود].

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

وإذا أحس الإنسان بطنين فى أذنه فليذكر الله وليصل على رسول الله ﷺ. فقد قال ﷺ: «إذا طنت أذن أحدكم فليذكر الله وليصل على رسول الله ﷺ وليقل: «ذكر الله بخير من ذكرنى» [رواه ابن السنى].

وإذا خدرت رجل الإنسان (شعر فيها بثقل وتنميل) فليذكر أحب الناس إليه فقد خدرت رِجْل رَجُل عند ابن عباس رضى الله عنه فقال له ابن عباس رضى الله عنه: اذكر أحب الناس إليك فقال: «محمد ﷺ». فذهب خدره» [رواه ابن السنى].

وإذا عطس الإنسان فليحمد الله بقوله الحمد لله وليقل له صاحبه وجليسه يرحمك الله.

أما إذا تثاءب فإن الشيطان يضحك منه فليرد التثاؤب ما استطاع.

روى الترمذى بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه فقال له ربك رحمك الله يا آدم. اذهب إلى أولئك الملائكة ـ إلى ملأ منهم جلوس ـ فقل: السلام عليكم. . فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتك. وتحية بنيك بينهم».

وروى أبو هريرة عن النبى ﷺ: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله. فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم» [رواه البخارى].

أما فى حالة التثاؤب فإنه يستحب وضع اليد على الفم فقد روى أبو داود أن النبى ﷺ قال: «إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب».

وكان من هدى النبى ﷺ عند دخول الخلاء أن يستعيذ بالله وعند الخروج منه يشكر الله. فمن ذلك ما رواه أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول الخلاء: «اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث» [أخرجه البخارى].

وكان يدخل برجله اليسرى ولا يكشف عورته حتى يدنو من الأرض ولا يرد سلامًا ولا يجيب مؤذنًا وإن عطس حمد الله بقلبه ولا ينظر إلى عورته ويقول عند الدخول: «بسم الله اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث»، فإذا خرج خرج برجله اليمنى ويقول: «غفرانك».

وقد ورد عن أنس رضى الله عنه كان النبى ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى» [أخرجه ابن ماجه].

ويقول: «الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى فى قوته. ودفع عنى أذاه» [رواه ابن السنى].

وقد كان من هدى النبى ﷺ: إذا فرغ من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله ﷺ قط خارجًا من الغائط إلا توضأ. ويبتدئ بالسواك ويقول: «إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك» [رواه البيهقى].

وعن أبى موسى الأشعرى أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يتوضأ يقول: اللهم اغفر لى ذنبى، ووسع لى فى دارى، وبارك لى فى رزقى. قلت يا نبى الله لقد سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: وهل تركن من شىء؟» [رواه النسائى].

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد

يتوضــأ ثم يقول: أشــهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له وأشــهد أن محـمدًا عـبده ورسوله، اللهم اجـعلنى مـن التوابين واجـعلنى من المتطهرين. إلا فـتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» [رواه الترمذى].

ومن الأدعية الجامعة ما جـاء بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى إذا فـرغ من وضوئه رفع رأسه إلى الســماء وقـال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له وأشـهد أن سـيدنا محمدًا عبده ورسوله. سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءًا وظلمت نفسى أستغفرك اللهم وأتوب إليك فاغفر لى وتب على إنك أنت التواب الرحيم».

«اللهم اجـعلنى من التوابين واجـعلنى من المتطهـرين. واجعلنى من عـبادك الصـالحين واجعلنى عبدًا صـبورًا شكورًا، واجعلنى أذكرك كثيرًا وأسـبحك بكرة وأصيلاً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه».

فإذا فـرغ من وضوئه وسمع المؤذن فـإنه يقول مثلمـا يقول ثم يسأل الله الوسـيلة. فعن جابـر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال: «من قال حين يسـمع النداء. اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصـلاة القائمة آت محمدًا الوسـيلة والفضيلة وابعثه مقـامًا محمودًا الذى وعدته. حلت له شفاعتى يوم القيامة» [رواه البخارى].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثلمـا يقول المؤذن ثم صلوا علىّ فإنه من صلى على صـلاة صلى الله عليه بها عـشرًا، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعـبد من عباد الله. وأرجو أن أكون أنا هو. فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة» [رواه مسلم].

ومن المأثور عن رسول الله ﷺ أنه عَلَّم أم سـلمة أن تقول بعـد أذان المغرب: «اللهم إن هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لى».

فإذا توجه الإنسان إلى المـسجد فعليه أن يمشى بوقار ويكثـر من ذكر الله، فقد روى ابن عبـاس رضى الله عنه أن النبى ﷺ خرج إلى المسـجد وهو يقول: «اللهم اجـعل فى قلبى نورًا. وفى لسـانى نورًا. واجعل فى سـمعى نورًا. واجـعل فى بصرى نورًا. واجـعل من خلفى نورًا. ومن أمامى نورًا. واجعل من فوقى نورًا. ومن تحتى نورًا. اللهم أعطنى نورًا» [رواه البخارى].

وإذا دخل المسجد يقول كما حث النبى ﷺ على ذلك فـقد روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فـليسلم على النبى ﷺ وليقل: «اللهم، افتح لى

أبواب رحمتك» وإذا خرج فليقل «اللهم إنى أسألك من فضلك».

وفى سنن أبى داود أن النبى ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم. وبوجهه الكريم وسلطانه الكريم من الشيطان الرجيم. فإذا قال ذلك قال الشيطان حُفِظَ منى سائر اليوم».

وروى ابن السنى أن أنسًا رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا دخل المسجد قال بسم الله. اللهم صلِّ على محمد وإذا خرج قال: «اللهم صلِّ على محمد».

وروى أبو داود عن فاطمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك. وإذا خرج من المسجد صلى على محمد وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك».

ويستحب أن يدخل الإنسان المسجد برجله اليمنى ويخرج باليسرى وقد عرفنا فيما سبق أن الدعاء مستحب بين الأذان والإقامة فليجتهد الإنسان فى سؤال الله تعالى العفو والعافية فى الدين والدنيا وليسأل الله بما يشاء.

وقد كان من هدى النبى ﷺ أن يدعو الله تعالى فى الصلاة.

دعاء الافتتاح

فقد ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة هينة - أى قليلة - قبل القراءة، فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله سكوتك بين التكبير وبين القراءة ما تقول؟ قال أقول: «اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد» [رواه البخارى].

وفى سنن أبى داود عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة قال: الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلاً (ثلاث مرات) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه. قال نفثه. (الشعر)، ونفخه (الكبر). وهمزه (الموتة). وقيل الجنون.

وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ كان إذا استفتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك» وفى رواية أخرى: «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين. إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب

العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم أنت لا إله إلا أنت. أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت. لبيك وسعديك. والخير كله فى يديك. والشر ليس إليك. أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك».

أدعية الركوع والرفع منه

وكان النبى ﷺ إذا ركع يقول بعد التسبيح أو قبله: «اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى». ويقول أيضًا: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى» [رواه البخارى ومسلم]، ويقول أيضًا: «سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» [رواه أبو داود].

فإذا رفع رأسه من الركوع كان يدعو بقوله: «سمع الله لمن حمده. ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد. أنت أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد. ما مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» [رواه مسلم].

وفى رواية البخارى عن رفاعة بن رافع قال: «كنا نصلى يومًا وراء النبى ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده. قال رجل وراءه. ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: من المتكلم آنفًا؟ فقال رجل أنا يا رسول الله. فقال ﷺ: «لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً».

الدعاء فى السجود وبين السجدتين

روى الإمام مسلم أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء، ويستحب أن يقول الساجد فى سجوده «سبحان ربى الأعلى» ولا يقتصر على ذلك بل يزيد ما شاء من الدعاء. فقد كان رسول الله ﷺ يكثر من الدعاء أثناء السجود من ذلك: «اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت. سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره. تبارك الله أحسن الخالقين» [رواه مسلم].

وعن عائشة رضى الله عنها أنها افتقدت النبى ﷺ ذات ليلة فالتمسته فوقعت يداها على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: «اللهم إنى أعوذ برضاك من

سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» [رواه مسلم].

وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين: «اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى واجبرنى وعافنى وارزقنى». وفى رواية أخرى عن ابن ماجه أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدتين: «رب اغفر لى رب اغفر لى».

الدعاء بعد التشهد

بعد قراءة التشهد الأخير وقبل السلام يستحب للمصلى أن يدعو بما يشاء من خيرى الدنيا والآخرة. فقد ورد فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع. من عذاب القبر، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال».

وقد ورد أن النبى ﷺ قال لرجل: «كيف تقول فى الصلاة؟. قال: أتشهد وأقول. اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. أما إنى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال النبى ﷺ: «حولها فدندن» [رواه أبو داود].

وروى البخارى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال للنبى ﷺ علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى. قال: «قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم».

وروى مسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

وروى كذلك: «اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا. وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك علام الغيوب» [رواه مسلم].

وفى سنن النسائى أن عمار بن ياسر صلى صلاة ودعا فيها بدعوات وقال سمعتهن من رسول الله ﷺ: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى إذا علمت الحياة خيرًا لى. وتوفنى إذا علمت الوفاة خيرًا لى. اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة.

وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا. وأسألك القصد فى الفقر والغنى وأسألك نعيمًا لا ينفد. وأسألك قـرة عين لا تنقطع. وأسألك الرضا بعد القضاء. وأســألك برد العيش بعد الموت. وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقـائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعــو فيقول: «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر. ومن عذاب النار. ومن فتنة المحيا والممات. ومن فتنة المسيح الدجال. اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم».

فقال قائل: ما أكثر ما تستـعيذ بالله من المغرم فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف» [رواه البخارى].

ولقد دخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم فإذا هو برجل قـد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول: «اللهم إنى أســألك بالله الواحد الأحد الصمــد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحــد أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفــور الرحيم. فقال النبى ﷺ: قد غــفر له. قد غفر له، قد غفر له» [رواه النسائى].

ونختم هذا بما رواه الإمــام أحمد ومسلم عن ابن عــباس رضى الله عنهما قــال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفــوف خلف أبى بكر رضى الله عنه فقال: «يا أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبــوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له - ألا - وإنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجــدًا، أما الركوع فعظموا فيه الرب. وأما السجــود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم». فقمن أى: فذلك أقرب للإجابة.

الدعاء بعد السلام من الصلاة

كان رســول الله ﷺ إذا فرغ من صلاته أكثــر من دعاء الله وذكره، ويقول ﷺ لســيدنا معاذ: والله إنى لأحبك وقد أخذ بيده، فــقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول: «اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» [رواه أبو داود].

وفى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قــال: «كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته اســتغــفر الله ثلاثًا. وقــال: اللهم أنت السلام ومنك الســلام تباركــت يا ذا الجلال والإكرام».

وفى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

وقد أخرج الإمام أحمد أن النبى ﷺ قال لمسلم التميمى: «إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم. اللهم أجرنى من النار سبع مرات، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارًا من النار. وإذا صليت المغرب فقل: اللهم إنى أسألك الجنة، اللهم أجرنى من النار سبع مرات فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارًا من النار».

وقد أخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أبا ذر قال: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضول أموالهم يتصدقون بها وليس لنا ما نتصدق به، فقال ﷺ: «أفلا أدلك على كلمات إذا عملت بهن أدركت من سبقك ولا يلحقك إلا من أخذ بمثل عملك». قلت: بلى يا رسول الله. قال: «تكبر دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتسبح ثلاثًا وثلاثين، وتحمد ثلاثًا وثلاثين وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

وفى رواية: تسبح الله خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين وتحمد ثلاثًا وثلاثين وتكبر أربعًا وثلاثين.

هذا هو التوجيه النبوى الكريم والأدب الإسلامى فى دعاء الله وذكره الذى أرشدنا إليه نبينا وقدوتنا ومرشدنا سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم. وهناك توجيه منه عليه السلام بأن يقرأ الإنسان بالمعوذتين عقب كل صلاة، وفى رواية أبى داود بالمعوذات، يعنى: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. وكذلك روى الطبرانى أن من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى. وكل إنسان محتاج إلى رعاية الله له مهما كان مركزه وصدق الله العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

دعاء تفريج الهم

إذا أحس الإنسان بهم أو غم فعليه أن يلجأ إلى الله يدعوه ويتضرع إليه ليكشف غمه ويفرج كربه، وكان النبى ﷺ إذا أهمَّه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال: «سبحان الله العظيم، واجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم» [رواه الترمذى].

وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا حَزَبَهُ أمر قال: «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث».

وفى سنن أبى داود أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت».

وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال لسيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إنى لأعلمك كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه. كلمة أخى يونس «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين».

وفى مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أصاب عبدًا هم ولا حزن فقال اللهم إنى عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماضٍ فىَّ حكمك عدل فىَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى. إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجًا».

ما يقوله الإنسان عند زيارة المريض

وإذا زار مريضًا فعليه أن يدعو له بخير. فقد روى ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض» [رواه الترمذى].

ولا يجوز للإنسان المسلم أن يعلق التمائم فى عنقه بقصد أنها تحميه أو تخفف عنه الألم بل عليه أن يعتمد ويتوكل على الله وأن يعالج نفسه عند الأطباء. فقد روى أن أسامة بن شريك جاء إلى النبى ﷺ ومعه نفر فجلسوا وكأن على رءوسهم الطير من السكون والوقار. فقال: جاء الأعراب من ههنا وههنا فقالوا يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: «تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم» [رواه أحمد].

والتداوى يكون بالأشياء المباح استعمالها. أى لا يكون فيها أى نوع من المسكرات والمخدرات لأن النبى ﷺ سئل عن الخمر يصنعها الإنسان للتداوى فقال عليه السلام: « إنها ليست بدواء ولكنها داء» [رواه الترمذى].

وروى البخارى عن أم سلمة أن النبى ﷺ قال: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم».

وروى أبو داود عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا. ولا تداووا بحرام».

أما التمائم فيقول عنها رسول الله ﷺ: «مَنْ علق تميمة فلا أتم الله له. ومن علق ودعة فلا أودع الله له» [رواه الحاكم].

أرأيت يا أخى كيف يحثك الإسلام على أن تداوى جسدك لتكون قويًا لأن العقل السليم فى الجسم السليم. والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

مواساة الصديق

هذا ويستحب للمسلم أن يغزى الإنسان الذى يفقد قريبه أو والده أو ولده، ورسول الله ﷺ يعلمنا كيف نعزى بعضنا ونقدم المواساة والتصبر عند فقد الأحبة، فقد روى البخارى عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال: أرسلت ابنة النبى ﷺ إليه أن ابنًا لى قبض فأتنا فأرسل يقرأ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى فلنصبر ولنحتسب».

وللإنسان على ذلك أجر وثواب. فقد روى البيهقى أن النبى ﷺ قال: «ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة». ويعزى المسلم المسلم بقوله: «أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك».

وإن عزى المسلم غير المسلم يقول: أعظم الله أجرك. وأحسن جزاءك وإن كانت المصيبة عند الإنسان فليقل بعد: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم عندك أحتسب مصيبتى فآجرنى فيها وأبدلنى خيرًا منها. وروى ذلك الترمذى من حديث أم سلمة.

وقد كتب رسول الله ﷺ إلى معاذ يعزيه فى ابنه: «بسم الله الرحمن الرحيم». من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل، سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد: عظم الله لك الأجر. وألهمك الصبر. ورزقنا وإياك الشكر. فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله عز وجل الهنية. وعواريه المستودعة. نتمتع بها إلى أجل معدود ويقبضها لوقت معلوم. ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى. والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة. متعك به فى غبطة وسرور. وقبضه منك بأجر كبير. الصلاة والرحمة والهدى إن احتسبت. فاصبر ولا يحبطك جزعك أجرك فتندم واعلم أن الجزع لا يرد شيئًا ولا يدفع حزنًا وما هو نازل فكان قدرًا، والسلام» [رواه الحاكم].

وفى صلاة الجنازة يدعو للميت بقوله: «اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد. ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلاً خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار» [رواه مسلم].

وصلاة الجنازة أربع تكبيرات لا ركوع ولا سجود فيها يقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى، ويصلى على النبى ﷺ بصيغة التشهد بعد التكبيرة الثانية ويدعو للميت بعد التكبيرة الثالثة ويسلم بعد الرابعة.

ويقال عند المصيبة التى تصيب الإنسان أو خبر يسمعه: «إنا لله وإنا إليه راجعون». فقد روى مسلم أن أم سلمة رضى الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى من مصيبتى واخلف لى خيرًا منها إلا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيرًا منها. قالت: فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ فأخلف الله لى خيرًا منه رسول الله ﷺ.

وفى رواية أخرى عن مسلم قالت أم سلمة رضى الله عنها: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال: اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين. واغفر لنا وله يا رب العالمين. وأفسح له فى قبره ونور له فيه».

زيارة المقابر

ويقول الإنسان عند دخول المقابر: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين. ففى صحيح مسلم. كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه أن يقولوا عند زيارة المقابر: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المتقدمين منكم والمستأخرين. نسأل الله لنا ولكم العافية أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع. اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم».

وفى سنن ابن ماجه أن السيدة عائشة رضى الله عنها افتقدت النبى ﷺ فى ليلة فإذا هو بالبقيع فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم».

ومن السنة إلقاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف. فقد روى أبو داود فيما أسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟. أفشوا السلام بينكم».

وروى البخارى رضى الله عنه فيما أسنده إلى عمار بن ياسر رضى الله عنه: «ثلاث من جمعهن جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم - والإنفاق من الإقتار».

وروى الترمذى بسنده عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام».

وروى الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له فى المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه».

وروى الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

وقال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست: قيل وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته تسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته. وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» [رواه مسلم].

وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نفشى السلام بيننا لأنه اسم من أسماء الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه فى الأرض فأفشوه بينكم. فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام. فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم» [رواه البزار].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام».

والمسلم لا يليق به أن يكون بخيلاً بكلمة تجرى على لسانه تربط بين أصحابه بالود وبين الناس بالذكر الطيب والثناء الحسن، وكلمة السلام فيها معنى الأمان والمحبة والإخاء، ولفظ السلام هو من أسماء الله الحسنى كما مر، وهو من أسماء الجنة. يقول الله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]. وهو تحية المؤمنين عند لقاء ربهم يوم القيامة، يقول الله سبحانه: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، وهو كذلك تحية الملائكة عندما

يدخلون على المؤمنين الجنة من أبوابها يقول الله جل جلاله: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]. ذلك لأن السلام يجلب المودة والألفة. ويزيل الضغائن من القلوب ولقد وصف الله أصحاب القلوب المريضة والنفوس الضعيفة بأنهم يلقون تحية غير ذلك ويلوون بها ألسنتهم تعاليًا وكبرياء وأنفة عن تحية الإسلام التى هى شعار المؤمنين، وقد بين الله ذلك بقوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨].

أما الذين وقر الإيمان فى قلوبهم وتسربت روح الإسلام إلى نفوسهم وهم كرماء سمحاء تعرفهم بسيماهم يلقون التحية بالسكينة والتواضع وتتم مبادلة التحية الإسلامية بينهم فيشيع جو كريم مليىء بالحب والتعاطف والتسامح. وشعارهم قول الحق سبحانه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]. ومن الأدب الذى وجهنا إليه النبى الكريم أن يسلم الواحد على الاثنين فأكثر والراكب على الماشى أو القاعد يقول رسول الله ﷺ: «يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد، والماشيان أيهما يبدأ فهو أفضل» [رواه أبو داود].

ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون مع بعضهم فتفرق بينهم الشجرة فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض من جديد كما روى ذلك الطبرانى. وكل ذلك لزيادة المحبة والألفة ومجلبة لمغفرة الله سبحانه. فرسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» [رواه ابن حبان].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «إذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فإن أحبهما إلى الله أحسنهما بشرًا لصاحبه. فإذا تصافحا نزلت بينهما مائة رحمة. وللبادئ منهما تسعون وللمصافح عشرة» [رواه الترمذى].

الذكر الذى ينفع فى فك الديْن
وذهاب الألم من الجسم

وإذا كثر على الإنسان الدين فعليه أن يلجأ إلى الله ويدعوه ويسأله العون ليسدد ما عليه وأن يجتهد فى سداد الدين لأن ذمة الإنسان معلقة بحق أخيه حتى يسدد ما عليه، وقد ورد

من أخذ أموال الناس يريد إتلافـها أتلفه الله ويدعو الإنسـان بدعاء رسول الله ﷺ: «اللهم اكفنى بحـلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سـواك». ثم يكثر من الاستـغفار [رواه الترمذى].

وإذا اشتكى الإنسان من ألم فى جسمه أو تعب يشعـر به فعليه أن يفعل ما فعله الهادى الأمين.

روى النسائى فى سننه عن أبى الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليـقل: ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك. أمـرك فى السماء والأرض. كما رحمـتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض. اغـفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الشافعين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع. فيبرأ».

وقد احـترقت يد إنسـان على عهد رسـول الله ﷺ فذهبت به أمـه إلى رسول الله ﷺ فمـسح بيده الـيمنى وهو يقـول: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشْفِ وأنت الشـافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يعاود سقمًا» [رواه النسائى].

وفى صـحيح البـخارى كـان رسول الله ﷺ يعـوذ الحسن والحـسين رضى الله عنهمـا ويقول: «إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل وإسـحاق، أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة وكل عين لامة».

وفى صحـيح مسلم أن عـثمان بـن أبى العاص رضى الله عنه اشتـكى لرسول الله ﷺ وجعًا يجـده فى جسده منذ أسلم، فـقال رسول الله ﷺ: «ضع يدك عـلى الذى يتألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر». فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم.

ما يقوله الإنسان إذا خاف من أى إنسان

إذا اقترب الإنسـان من عدو ضار وخاف منه أو يريد الدخول علـى سلطان يخشى بأسه أو رئيس يريد أن يأمن شـره يقول كـما علمنا رسـول الله ﷺ، فقـد كان يقول عنـد لقاء العدو: «اللهم أنت عضدى وأنت ناصرى وبك أقاتل».

وقال فـى إحدى غـزواته: «يا مالك يوم الدين إياك نعـبد وإياك نسـتعين» ويـقول راوى الحديث: «فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها» [رواه ابن السنى].

وفى سنن أبى داود أن النبى ﷺ كان إذا خاف من قوم قال: «اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم».

وقال رسول الله ﷺ: إذا خفت سلطانًا أو غيره فقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك» [رواه ابن السنى].

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» قالها إبراهيم ﷺ حين ألقى فى النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له أناس «إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم». ومن قالها كشف الله غمه وثبت قدمه وأخاف منه عدوه إذا كان موصول القلب بالله.

ما يقوله الإنسان لجلب الرزق

الإنسان منا عليه أن يطلب الرزق ويسعى ويجتهد بالمشى فى الأرض لتحصيل الرزق، ثم عليه أن يكثر من الاستغفار لأن الاستغفار هو سبب تفريج الكرب وإزالة الهم وفتح أبواب الخير وتسهيل الأمر. ويقول رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب».

وسيدنا نوح أرشد قومه وعلمهم أن الاستغفار يكون سببًا فى جلب الرزق وإنبات الزرع وكثرة الأولاد ووفرة الخير. يقول الله سبحانه وتعالى حكاية عن سيدنا نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

كما أنه من حافظ على قراءة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدًا ما دام يقرؤها بإخلاص وتقرب لله رب العالمين. فقد حدث أن مرض عبد الله بن مسعود فذهب عثمان بن عفان إليه ليزوره. فقال له: «ما تشتكى؟ فقال: ذنوبى. قال: فما تشتهى؟ قال رحمة ربى. قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضنى. قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لى فيه. قال: يكون لبناتك من بعدك. قال: أتخشى على بناتى الفقر؟ إنى أمرت بناتى أن يقرأن فى كل ليلة سورة الواقعة، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا».

يقول الإنسان لمن تزوج مهنئًا: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير» [رواه البخارى]. وإذا تزوج الإنسان من امرأة فليقل: «اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جَبَلْتَهَا عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشترى بعيرًا قال مثل ذلك» [رواه أبو داود]. كما أن الإنسان إذا أتى أهله قال كما فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا».

وعند حالة الوضع يقرأ الإنسان أو من يحضر بجوار المرأة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]. إلى آخر الآية ثم يقرأ بالمعوذتين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [العلق: ١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].

وعندما يولد المولود يؤذن فى أذنه اليمنى بألفاظ الأذان ثم يقيم الصلاة فى أذنه الشمال. فقد روى ابن السنىّ عن الحسين بن على رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «من ولد له ولد مولود فَأَذَّنَ فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان» وقد أمر النبى ﷺ بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه ويسميه وتحسين اسم المولود مما أمرنا به النبى ﷺ. فقد روى أبو داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم. وأحب الأسماء إلى الله تعالى: عبد الله، عبد الرحمن» [رواه مسلم].

وقد كان النبى ﷺ يغير الأسماء المكروهة إلى أسماء حسنة فيسمى الأشخاص بأسماء تدل على الشهامة والعظمة بحيث لا يكون هناك أسماء فيها ألفاظ أنوثة تطلق على الرجال وحتى لا يكون هناك تميع للشخص المسلم الذى يرجى له الخير والكمال، وعلى والده أن يرعاه وعندما يتعلم الكلام يلقنه الشهادة ويعوده عليها فإذا بلغ من العمر سبع سنين فليعلمه الصلاة ليتدرب على الطاعة لله والامتثال له وينمى فيه الخلق الطيب. ويعوده على الصدق وأن يكون الأب قدوة طيبة أمام أبنائه وتأمل قول الشاعر:

وينشأ ناشئ الأطفال فينا ... على ما كان عوده أبوه

والطفل بين يديك أمانة أنت مسئول عنها أمام ربك يوم القيامة. والشواهد على ذلك قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. ويقول رسول الله

ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» فالرجل راع فى بيته وهو مسئول عن رعيته..». وهكذا نجد مسئولية الأب عن أبنائه مسئولية كاملة يحاسب عليها أمام الله يوم القيامة وليس هنا مجال تفصيل ذلك.

صلاة الاستخارة

إذا هَمَّ الإنسان بعمل أى شىء ويرجو له النجاح والسعادة فيه، فعليه أن يستخير الله ويسترشد بالهدى النبوى الكريم ويفعل ما كان رسول الله ﷺ يفعله عندما يشرع فى أى عمل ويأمل من ورائه الفلاح والاستمرار، فقد كان يستخير الله لأنه العليم الخبير. فقد روى البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن». يقول: «إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك. وأسألك من فضلك العظيم. فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ ويسمى حاجته ـ خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ـ أو قال عاجل أمرى ـ وآجله فأقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ ويسمى حاجته ـ شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ـ أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به».

وتصلى صلاة الاستخارة فى أى وقت من الليل أو النهار ويقرأ ما شاء من القرآن بعد الفاتحة ثم يحمد الله ويصلى على نبيه ﷺ. قال النووى ـ ينبغى أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له صدره. فلا ينبغى للمستخير ترك اختياره رأسًا وإلا فلا يكون مستخيرًا لله. بل يكون غير صادق فى طلب الخيرة وفى التبرؤ من العلم والقدرة وإثباتهما لله تعالى. فإذا صدق فى ذلك تبرأ من الحول والقوة ومن اختياره لنفسه وترك الاختيار لله.

صلاة التسابيح

صلاة التسابيح مرغوب فيها ويستحب للإنسان أن يعتادها بين الحين والحين ولا يغفل عنها، ورسول الله ﷺ يقول لعمه: «يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ـ ألا أفعل بك عشر خصال. إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه

وحديثه وخطأه وعـمده وصغيره وكبيـره وسره وعلانيته». عشـر خصال: «أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى أول كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة. فإذا فرغت من القراءة فى أول الركعة فقـل وأنت قائـم: سـبحـان الله. والحـمـد لله. ولا إله إلا الله والله أكبر. خـمس عشرة. ثم تركع فتـقول وأنت راكع عـشرًا ثم ترفـع رأسك من الركوع فـتقـولها عشـرًا ثم تهوى ساجدًا فـتقول وأنت سـاجد عشرًا ثم ترفع رأسك من السـجود فتقـولها عشرًا ثم تسـجد فتقولها عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربـع ركعات. وإن اسـتطعت أن تصليها فى كـل يوم مرة فافـعل. فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة فإن لم تفعل فـفى كل سنة مرة. فإن لم تفعل ففى عمرك مرة» [رواه أبو داود].

صلاة الحاجـة

روى أحمـد بسند صحيح عن أبى الدرداء قـال: «قال رسول الله ﷺ من توضأ فـأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما أعطاه الله ما سـأل معجلاً أو مؤخرًا فإذا كانت لك حاجة تريد قضاءها فاسأل الله سبحانه أن يسهل لك أمرك ويقضى لك حاجتك.

وقد روى الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى عن النبى ﷺ قال: «من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بنى آدم. فليتوضأ ثم ليـصل ركعتين ـ أى بنية الحاجة ـ ثم ليثن على الله. وليصل على النبى ﷺ ثم ليقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمـد لله رب العالمين، اللهم إنى أسـألك موجبـات رحمـتك. وعزائم مغـفرتك والغنيمة من كل بر. والسلامة من كل إثم. لا تدع لى ذنـبًا إلا غفرته. ولا همًا إلا فرجته ولا حاجة هى لك رضًا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين».

وصلاة الاستـخارة والحاجة هما من النـوافل التى يستحب للإنسان أن يفـعلها تقربًا إلى الله واستـفتاحًا لفـضله ومزيدًا لكرمـه فهو الكريم العليـم الذى يقدر فوق قـدرة الإنسان. ويفعل الإنسـان ذلك فى الأمور المباحـة كالسفر والتـجارة والزواج والسكن والوظيفـة وما شـاكل ذلك. ولا تفعل فى الأمـور الواجب على الإنسـان فعلهـا. ولا تفعل فى الأمـور المحرمـة المعروفـة من الكتـاب والسنة ويستحب الإكثار من الاستغـفار والصلاة على رسول الله ﷺ.

صلاة التوبة

وهى الصلاة التى تعقب ذنبًا يقترفه الإنسان أو معصية يرتكبها ويندم على ما فعل ويسرع بالعودة إلى الله سبحانه وتعالى والرجوع إليه والندم على ما فرط منه والإصرار على عدم العودة إلى ذنبه ويكثر من الاستغفار. فعن أبى بكر رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

وروى أبو داود عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعًا مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيهن الركوع والسجود ثم استغفر الله - غفر له».

هذا لأن الصلاة عماد الدين لا يقوم إلا بها وهى أول ما أوجب الله من العبادات وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة. وقد بلغ من عناية الإسلام بها أن أمر بالمحافظة عليها فى السفر والحضر فى الحرب والسلم فى الأمن والخوف وقد شدد الله النكير على من يفرط فيها وهدد الذين يضيعونها، يقول رسول الله ﷺ: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله». والصلاة لسمو منزلتها وعظيم قدرها تعصم الإنسان من التردى فى مهاوى الضلال والانزلاق إلى الخطيئة. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ العنكبوت: ٤٥]، وهى لذلك تغسل الإنسان من خطاياه وتذهب بذنوبه وتطهره من الدنس يقول رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهرًا غمرًا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات. هل يبقى من درنه شيئًا؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الذنوب والخطايا» [رواه النسائى].

وقد روى النسائى أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شىء غير أنى لم أجامعها، قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بى ما شئت. فلم يقل رسول الله ﷺ شيئًا. فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر الله عليه فلو ستر على نفسه. فأتبعه رسول الله ﷺ بصره ثم قال: ردوه على فردوه فقرأ عليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾

[هود: ١١٤].

فقال عمر: يا رسول الله أله وحده أم للناس كافة. فقال بل للناس كافة. ويقول الإمام أحمد فيما رواه عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وأن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه. والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه، قال: قلنا وما بوائقه يا نبى الله؟.. قال: (غشه وظلمه) ولا يكسب عبد مالاً حرامًا فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار. إن الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولكن يمحو السيىء بالحسن. إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

ولذا كانت صلاة التوبة كأنها تجديد للعهد وندم على ما فرط من الإنسان ورجوع إلى الله الواحد.

سجود التلاوة

للقرآن الكريم مكانة لا تعدلها أى مكانة أخرى لأى كتاب مهما كان نوعه أو لغته، ذلك لأن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذى صحب الدنيا ما يزيد على أربعة عشر قرنًا من الزمان منذ أن تلقاه النبى ﷺ من ربه إلى يومنا هذا وسوف يبقى فى الدنيا ما شاء الله لها من وجود، وهو طوال تلك القرون حديث الدنيا فى سرها وجهرها. لقد ظل طوال تلك المدة مادة للأقلام. ومسبحًا للخواطر ومجالاً للجدل والمناظرة، ورغم ذلك لم تفرغ مادته ولم ينفذ مضمونه ولم تبل معانيه بل ظل يعايش الأمم ويساير الأجيال وأعلاه مثمر وأسفله مغدق ومعانيه جديدة. لقد سمعه العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة ولعجزهم عن مجاراته والإتيان بنسقه سجدوا لبلاغته وأخذتهم هيبة من فصاحته وأرادوا أن يداروا خزيهم وعجزهم فقالوا عن هذا القرآن أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلاً.

وهذا كذب لأنهم يعلمون أن النبى ﷺ أمى لم يكتب ولم يقرأ منذ صغره وصدق الله إذ يقول: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٨]، ثم قالوا بعد ذلك: ﴿**إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا**

﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. ولكنهم مع ذلك شـهدوا بأن القـرآن فى أعلى طبـقات البلاغة فهـذا الوليد بن المغيرة زعيم المشركـين ومعاند للدعوة الإسلامية وصـاد عنها يسمع القرآن يتلوه النبى الكريم فيقـول لقومه: «والله يا قوم لقد سمعت من مـحمد كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كـلام الجن. والله إن له لحلاوة وإن عليـه لطلاوة وإن أعلاه لمثـمر وإن أسفله لمغـدق وإنه يعلو ولا يعلى عليـه» والفضل ما شـهدت به الأعـداء. لذلك كان رسول الله ﷺ يسجد عند بعض الآيات تقربًا إلى الله تعـالى وزيادة فى العبودية الحقة التى كان يشعر مـعها بصفاء نفسه ونقـاء سريرته وقربه من خالقه. فالله سبـحانه يرفع بالسجود الإنسان لأنه يترقى فى مدارج الترقى وينهج مناهج الأبرار من الصالحين.

روى مـسلم عن أبى هريرة رضى الله عنـه قال: قـال رسـول الله ﷺ إذا قـرأ ابن آدم السجـدة فسجد اعتـزل الشيطان يبكى ويقول: «يا ويله. أمـر بالسجود فسـجد فله الجنة. وأمرت بالسجود فعصيت فلى النار».

ذلك لأن الله أمر الملائكة بالسـجود لآدم فسجـدوا جميعًا إلا إبليس الذى أخـذته العزة وتفرد بالكبر ونزع إلى أصله وعاد إلى طبيعـته التى خلق منها. يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحـجـر: ٢٦، ٢٧]. وإبليس بعـد أن رفض السـجود والإذعـان لله تكبـرًا انتابتـه نوبة من العـجلة والغضب ولـذلك روى أن رسول الله ﷺ قال: «التـأنى من الله. والعجلة من الـشيطان». ويقول: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار» [رواه أبو داود].

ولهذا يستحب لمن قـرأ آية سجدة أو سمعها أن يكبر ويسجـد سجدة ثم يكبر للرفع من السجود. وهذا ما يسمى بسجدة التلاوة.

فقـد روى أبو داود عن ابن عمر أن النبى ﷺ كـان يقرأ القرآن فـإذا مر بالسجدة «كـبر وسجـد وسجدنا». وسـجود التلاوة سنة للقـارئ والسامع. والسنة ما يثـاب الإنسان على فعلها ولا يعاقب على تركها لذلك روى البـخارى عن ابن عمر أن النبى ﷺ قرأ على المنبر يوم الجمـعة سورة النحل حتى جـاء السجدة فنزل وسـجد وسجد الناس. حـتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى جاء للسجدة، قال: «أيها الناس إنا لم نؤمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه».

وقد روى البخـارى عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قرأ والنجم، فـسجد فيهـا وسجد من

كان معــه غير أن شيخًا من قــريش أخذ كفًا من حصى أو تراب فــرفعه إلى جبهــته وقال: يكفينى هذا. قال عبد الله فلقد رأيته بعد كافرًا.

مواضع السجود فى القرآن

ومواضع الســجود فى القرآن خمــسة عشر مــوضعًا. فقد روى أبو داود عن عــمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة فى القرآن الكريم والمتتبع لها يتبينها كالآتى:

١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعــراف: ٢٠٦].

٢ - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

٣ - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].

٤ - ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧].

٥ - ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

٨ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: ٦٠].

٩ - ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥].

١٠ - ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا

يستكبرون﴾ [السجدة: ١٥].

١١ - ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤].

١٢ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

١٣ - ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: ٦٢].

١٤ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١].

١٥ - ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

وقد اشترط الفقهاء لسجود التلاوة ما اشترطوه للصلاة من طهارة واستقبال قبلة وستر عورة. وهذا هو الأولى. ويجوز السجود بغير وضوء كما روى البخارى عن ابن عمر. ويدعو الإنسان فى سجوده بما يشاء ويسبح الله العلى العظيم.

ويجوز للإمام أن يقرأ بآية السجدة ويسجد ويتابعه المأموم فإذا لم يسجد الإمام فلا يسجد المأموم وإذا كان الإنسان يصلى منفردًا فله كذلك أن يقرأ آية السجدة ويسجد فإن سمعها فى أثناء الصلاة من قارئ ليس له إمام فلا يسجد فى الصلاة وإنما يسجد بعد أن يفرغ من الصلاة.

سجدة الشكر

إن نعم الله على الإنسان كثيرة لا تحصى، ولذا ذهب جمهور العلماء إلى استحباب سجدة الشكر لمن تجددت له نعمة أو صرفت عنه نقمة شكرًا لله حتى تزداد النعم ويبارك للإنسان فيها مصداق ذلك قول الله سبحانه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

ولقد كان رسول الله ﷺ إذا أتاه أمر يَسُرُّه أو بُشِّر به خر ساجدًا شكرًا لله تعالى. وقد روى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج فأتبعته حتى دخل نخلاً. فسجد فأطال السجود حتى خفت أن يكون الله قد توفاه فجئت أنظر فرفع رأسه، فقال مالك: يا عبد الرحمن فذكرت ذلك له فقال: «إن جبريل عليه السلام قال لى ألا أبشرك؟ إن الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه. ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرًا».

فالسجود لله سبحانه يدل على كمال العبودية الممزوجة بالمحبة والرضا والانقياد لله رب العالمين الذى هو صاحب الفضل والنعم. الذى خلق الإنسان من عدم ورباه على موائد الكرم وأسبغ عليه الصحة وألبسه لباس العافية وتجلى عليه صباحًا ومساءً بما يحتاجه الإنسان فى معاشه وحياته والله جلت قدرته يقول: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]. أى: فاسجد لله لتكون على مقربة ورضوان من الله. يقربك إلى ساحته ويضعك تحت العبودية الخالصة لله رب العالمين.

وسجود الشكر يفتقر إلى شروط الصلاة من الطهارة واستقبال القبلة ويقول فيه من التسبيح والحمد لله والشكر له ما يتناسب مع الحالة التى يسجد لله فيها.

صلاة التهجد

إذا استيقظ الإنسان من نومه ليلاً فقام وتوضأ وحمد الله وصلى فإن الله يرفع قدره ويعلى شأنه ويبارك له فى دنياه ويرفع مكانته فى الآخرة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

والصلاة بالليل دأب الصالحين وعلامة المتقين وأساس من أسس الفلاح ولذلك نفى الله التسوية بينهم وبين غيرهم ممن ليس له فى قيام الليل نصيب، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

ثم نجد أن الله سبحانه مدحهم وأثنى عليهم وجعلهم من جملة عباد الله الأطهار الأبرار.

فقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣، ٦٤].

وعبد الله بن سلام يقول: أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه. فكنت ممن جاءه. فلما تأملت وجهه واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب. قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: «أيها الناس. أفشوا السلام. وأطعموا الطعام. وصِلُوا الأرحام. وصلوا بالليل والناس نيام. تدخلوا الجنة بسلام» [رواه الحاكم وابن ماجه].

وقيام الليل يقرب الإنسان من ربه لأنه سبحانه يتجلى على العباد فى الثلث الأخير من الليل ويبسط يده للسائلين ويلبى دعاء الداعين ففى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له. من يسألنى فأعطيه. من يستغفرنى فأغفر له».

وفى الحديث الآخر: «أقرب ما يكون العبد من الرب فى جوف الليل الأخير فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن» [رواه مسلم].

والإنسان لا يشق على نفسه بقيام الليل بل يؤدى منه على قدر استطاعته وحسب ما تتسع له طاقته فإذا غلبه النعاس فعليه أن يرقد ليأخذ راحته حتى يقبل على الله نشيطًا فرسول الله ﷺ دخل المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال: ما هذا؟ قالوا: زينب تصلى فإذا كسلت أو فترت أمسكت به. فقال: «حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر فليرقد». [متفق عليه].

وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع».

وقد أمرنا الشارع أن نأتى من الأعمال ما نطيق بلا مشقة فإن الله لا يمل حتى نمل نحن. وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل. وعلى الإنسان أن ينوى قيام الليل عند نومه فإن قام وصلى فذلك خير كثير وإن نام على نية القيام ولم يقم فله أجر على ذلك. روى النسائى عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم الليل فيصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى. وكان نومه صدقة عليه من ربه».

إن الدين الإسلامى يسر وليس بعسر وقد أراد الله لنا التخفيف وعدم المشقة وجعل العبادات سياحة للروح ومعراجًا للنفس وإشراقة للقلب وراحة للفؤاد. يقول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ورسول الله ﷺ يخبرنا فى حديث رواه أبو الدرداء قال: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذى إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل. فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه فيقول: انظروا إلى هذا كيف صبر لى بنفسه. والذى له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول يذر شهوته ويذكرنى ولو شاء رقد. والذى إذا كان فى سفره وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر فى ضراء

وسراء»[1].

وقد روى أن رسول الله ﷺ قال لأبى ذر: لو أردت سفرًا أعددت له عدة؟ قال نعم. قال: فكيف سفر طريق القيامة؟ ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم؟. قال: بلى بأبى أنت وأمى، قال: صم يومًا شديد الحر ليوم النشور. وصلِّ ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور. وحج حجة لعظائم الأمور، وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسكت عنها.

والرجل الذى ينام الليل ولا يصلى حتى تطلع الشمس هو رجل كسول خمول عقد الشيطان على قافيته ولا تحل عقدته إلا بذكر الله تعالى، فرسول الله ﷺ يقول: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثة عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد. فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة. فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس. وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

وقد ذكر عند رسول الله ﷺ رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال: ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه. كما أنه ورد فى الخبر: «إن للشيطان سعوطًا ولعوقًا وكحلاً. فإذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا ألعقه ذرب لسانه بالشر. وإذا كحله نامت عيناه عن الذكر» كما أنه من المعلوم أن ركعتين فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها. كما ورد فى الخبر.

وقد روى سلمان الفارسى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم. ومقربة لكم إلى ربكم. ومكفرة للسيئات. ومنهاة عن الإثم. ومطردة للداء عن الحسد».

وقال سهيل بن سعد جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا محمد عش ما شئت فإنك ميت. واعمل ما شئت فإنك مجزىّ به. وأحبب من شئت فإنك مفارقه. واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل. وعزه استغناؤه عن الناس»[2].

ولما كان قيام الليل له فضل كبير ومنزلة عظيمة وسعادة يشعر بها المؤمن. فإن على الإنسان أن يوقظ أهل بيته ليكون للجميع شرف تقرب ومكانة عند الله ما لم يؤثر ذلك على صحة الفرد أو يضر بإنتاجه أو يكون سببًا لعدم القدرة على الحركة فى الصباح للعمل والسعى على المعاش.

(١، ٢) فقه السنة (٢/ ٤٢).

ورسول الله ﷺ يقول: «رحم الله امرأ قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء. ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء» [رواه الحاكم]. ويقول عليه الصلاة والسلام: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعًا كتب فى الذاكرين والذاكرات» [رواه أبو داود].

وصلاة الليل ليس صلاة لها عدد مخصوص ولا حد معين فهى تتحقق ولو بركعة واحدة بعد العشاء ومن صلى العشاء فى أول وقتها والفجر فى أول وقته كان كمن قام الليل. قد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها: «أن النبى ﷺ كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار اثنتى عشرة ركعة». وقد قال ابن عباس رضى الله عنه أمرنا رسول الله ﷺ بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال: «عليكم بصلاة الليل ولو ركعة».

وكان من دعاء رسول الله ﷺ عندما يقوم للتهجد بالليل ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه. كان النبى ﷺ إذا قام من الليل يتهجد ويقول: «اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن. ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن. ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق. والنار حق. والنبيون حق ومحمد حق. والساعة حق. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر. لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله».

ما يقال عند النوم

عندما ينتهى النهار ويأوى الإنسان إلى فراشه ليستريح من عناء النهار والكدح فى الحياة فيندب أن يتوضأ وضوءه للصلاة لينام على طهارة وهو ينوى أن يقوم من الليل يصلى، فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس من عبد يبيت طاهرًا إلا بات معه فى شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرًا» [رواه الطبرانى فى الأوسط].

وهذا يدل على أن من بات طاهرًا جاوره ملك الرحمة يدعو له بالمغفرة والرضوان والحفظ والإحسان والله يجيب سؤاله ويخفف آلامه ويزيد له فى الرزق ويوسع عليه ويعطيه

ما يتمناه من خير لنفسه ولأحبابه ولذا يقول رسول الله ﷺ فيما روى عن أبى أمامة رضى الله عنه: «من أوى إلى فراشه طاهرًا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من ليل يسأل الله خيرًا من خيرى الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه» [رواه الترمذى].

ولذا يستحب إذا جاء الإنسان إلى فراشه نفضه قبل أن ينام عليه ففى حديث رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم إلى فراشه فليتوضأ وضوءه للصلاة» ثم ينفض بثوبه ثلاث مرات ثم ليقل: باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه. إن أمسكت نفسى فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. وليضطجع على شقه الأيمن.

وقد ورد فى الصحيحين عن البراء بن عازب قال: قال لى رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم إنى أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك. وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك. لا منجى ولا ملجأ إلا إليك. آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به. قال البراء فرددتها على النبى ﷺ. فلما بلغت آمنت بكتابك الذى أنزلت قلت ورسولك (بدل ونبيك) قال النبى ﷺ: لا، ونبيك الذى أرسلت.

وعن على رضى الله عنه قال لابن أعبد: «ألا أحدثك عنى وعن فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه وكانت عندى قلت: بلى. قال: إنها جرت بالرحا حتى أثرت فى يدها واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها وكنست البيت حتى أغبرت ثيابها. فأتى النبى ﷺ خدم فقلت لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا فأتته فوجدت عنده حدثاء (أى صغار السن) فرجعت فأتاها من الغد فقال ما كان حاجتك؟ فسكتت فقلت أنا أحدثك يا رسول الله. جرت بالرحا حتى أثرت فى يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت فى نحرها. فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادمًا يقيها حر ما هى فيه. قال: اتق الله يا فاطمة. وأدى فريضة ربك واعملى عمل أهلك وإذا أخذت مضجعك. فسبحى ثلاثًا وثلاثين. واحمدى ثلاثًا وثلاثين. وكبرى أربعًا وثلاثين فتلك مائة فهو خير لك من خادم قالت رضيت عن الله وعن رسوله» [رواه البخارى].

وتأمل يا أخى المسلم فى هذا الحديث العظيم. فإن الطالبة هى بنت الرسول الكريم

أحب أهل بيته إليه وأقربهم من قلبه بل هى وحيدته الباقية وفلذة كبده. وهى لا تطلب شيئًا كثيرًا ولكنها تطلب خادمًا يخفف عنها التعب والوصب ويشاركها فى مهام المنزل. والرسول هو الآمر الناهى المتصرف فى كل شيء فى الدولة لأنه الرئيس الأعلى للدعوة والقائد العام لها. ولكنه أراد أن يضرب المثل على أنه قدوة فى كل شيء حتى ولو كانت الطالبة هى ابنته الوحيدة فيأمرها بتقوى الله والتقرب إليه بالتسبيح والتحميد والتكبير فى آخر النهار وعندما تأوى إلى فراشها لتنام والملك يحرسها ويرعاها وكذا كل مسلم يفعل ذلك يكون فى كلأ الله ورعايته.

فعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان. فيقول الملك اختم بخير. ويقول الشيطان اختم بشر. فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه. وإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر. فإن قال الحمد لله الذى رد على نفسى ولم يمتها فى منامها. الحمد لله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليمًا غفورًا. . «الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه فإن وقع عن سريره فمات دخل الجنة» [رواه الحاكم].

وقد روى الإمام أحمد عن أبى عبد الرحمن الحلبى رضى الله عنهم أن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهم قال: كان رسول الله ﷺ يعلمه أن يقول حين يريد النوم: «اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء. وإله كل شيء أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من الشيطان وشركه. وأعوذ بك أن أقترف على نفسى سوءًا أو أجره إلى مسلم».

وفى رواية البيهقى عن أبى الدرداء رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: من قال إذا أوى إلى فراشه: «الحمد لله الذى علا فقهر. وبطن فخبر. وملك فقدر. الحمد لله الذى يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير. خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وبرواية البيهقى أيضًا عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال إذا أوى إلى فراشه: «الحمد لله الذى كفانى - وآوانى - والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى منَّ علىّ فأفضل. فقد حمد لله بجميع محامد الخلق كلهم».

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «اللهم رب

السموات والأرض ورب العرش العظيم. ربنا ورب كل شىء فالق الحَب والنوى، مُنَزِّل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذى شر. أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء. اقض عنا الدين وأعفنا من الفقر».

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان النبى ﷺ إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيهما وقرأ: «قل هو الله أحد. قل أعوذ برب الفلق. قل أعوذ برب الناس. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» [رواه البخارى].

وروى أبو داود عن فروة بن نوفل عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لنوفل: «اقرأ. قل يا أيها الكافرون. ثم نم على خاتمتها فإنها براء من الشرك. وتقرأ السورة كاملة. لأنها تحفظ الإيمان وتنفى عن الإنسان الشرك وهى شهادة للإنسان تبعده عن الشرك والكفر والعصيان».

وروى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «من قال حين يأوى إلى فراشه أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر».

كل ذلك من باب الترغيب فى الاستغفار والتوبة والإنابة والرجوع إلى الله قبل أن ينام الإنسان لأنه عند النوم يموت ولا يدرى هل تعود روحه أم تصعد إلى خالقها ولا تعود. وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

فليكن الإنسان رجاعًا إلى الله خاصة فى اللحظات الأخيرة من يومه وعليه أن يجلس لحظات يسترجع فيها يومه ويتأمل أعماله ويتابع سجل نهاره فإن وجد خيرًا حمد الله وأثنى عليه وسأله المزيد. وإن وجد غير ذلك من عمل يتنافى مع مبادئ الإسلام فعليه أن يستغفر الله ويتوب ويندم على ما فرط منه ويعقد النية على أنه سيعمل فى الصباح كل خير يقدر عليه وينام على نية صادقة. وعليه أن يستشعر لحظة هجوم الموت عليه ودخول ملك الموت بلا إذن ولا مقدمات وأنه بعد الموت سيحاسب على ما قدم وينكشف له الغطاء ويرى عمله فى سجل مدون بأيدى ملائكة كرام بررة ويقولون له: ﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا

نَسْتَنسخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]. ثم يقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]. والعاقل من حاسب نفسه قبل أن يحاسب ومن راجع أعماله وهو يقدر على التغيير فيها والإصلاح لأنه ما زال فى دنيا العمل قبل أن يكون فى الآخرة فلا يقدر على التغيير والإصلاح. ويقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]. فيكون الجواب ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

ويقول الظالمون وهم فى النار يصلون جزاء عملهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. فيكون الجواب. ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

إن الله جلت قدرته بيَّن الحلال والحرام فى القرآن الكريم وبيَّن الرسول ﷺ المنهج والطريق فى سنته الشريفة لئلا يكون لأحد على الله حجة يوم القيامة. ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، فاجتهد يا أخى المؤمن أن تكون ممن وفقهم الله واجتبتهم العناية واصطفتهم لنيل السعادة فى الدنيا بالقرب من الله والصلة به واذكره صباحًا ومساءً بما بينه لك فى كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير.

ما يقال عند الأرق

إذا فزع الإنسان بالليل وانتابه أرق فعليه بذكر الله عز وجل فإن الذكر مهدئ للأعصاب، مطمئن للقلب، والذين يقبلون على الحبوب المنومة لو أنهم جربوا ذكر الله فى الليل لعرفوا طريق الراحة والهدوء لأن ذكر الله يفرق ما اجتمع على الإنسان من هموم وغموم وأحزان يذهب عنه الحسرات.

ولذا يقول الشاعر الصوفى فى بعض مواجيده:

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ... فنترك الذكر أحيانًا فننتكس

والإنسان فى حالة ذكر الله يعيش فى رياض الجنة يشعر بنعيمها ويحس بالراحة تحت أشجارها، ولذا يقول مالك بن دينار «ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله».

وروى البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من تعار (أى هب من نومه فزعًا أو قلقًا) من الليل فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله

الحمد وهو على كل شىء قدير. الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: اللهم اغفر لى. أو دعا استجيب له. فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته».

إنها مسكنات صنعت فى صيدلية السماء ركبها الله تركيبًا خاصًا لصلاح بال المؤمن وتهدئة أعصابه حتى لا يلجأ إلى البرشام والمسكنات فيكون من وراء ذلك أمراض وأمراض. لقد جرب سلفنا الصالح هذا البرشام فهدأت أعصابهم واستراحت نفوسهم ونامت عيونهم واستقرت جنوبهم ولم يشغلهم شىء إلا عبادة الله والسعى على المعاش بنفس مطمئنة وقلب سليم. فهل نجرب هذا العلاج لنعرف النتيجة؟.

وروى ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: «إن الله تعالى إذا رد إلى العبد المؤمن نفسه من الليل فسبحه ومجده واستغفره. فدعاه تقبل منه».

وروى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال: «إذا فزع أحدكم من النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لا تضره».

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يذهبون إلى الرسول ﷺ ويشكون من الأرق. والرسول كان طبيب أجسام كما كان طبيب أرواح: كان يعالج الناحيتين ليكون المؤمن قويًا فى جسمه قويًا فى عقله ليكون أحب إلى الله وأقرب، فلقد ذهب إليه خالد بن الوليد رضى الله عنه يشكو من أنه أصابه أرق فقال رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نمت؟. قل: اللهم رب السموات السبع وما أَظَلَّتْ ورب الأرضين وما أَقَلَّتْ. ورب الشياطين وما أضلت. كن لى جارًا من شر خلقك أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو أن يطغى. عز جارك وتبارك اسمك». فقالهن فنام.

إنه المسكن لآلام الجسد والمهدئ للأعصاب: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وها هو ذا زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول: شكوت لرسول الله ﷺ أرقًا يصادفنى فقال قل: «اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حى قيوم لا تأخذنك سنة ولا نوم. يا حى يا قيوم إهد ليلى وأنم عينى». فقلتهن فأذهب الله عز وجل ما كنت أجده [رواه ابن السنى].

أرأيت يا أخى تلك الصيدلية الربانية التى صاغت برشامًا عظيمًا وأرشدت إلى الكمال النفسى والصلة بالله فكن أنت من هؤلاء الرجال ولا تذهب إلى خمارة أو بائع مخدرات تقودك الشياطين ويتجاذبك الهوى فتضل وتغوى فى دنياك ويذهب عمرك سدى.

واعلم يا أخى أن الله حى دائم لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغفل عن الخلق «ليس كمثله شىء وهو السميع البصير» فكن من أحبابه وتقرب إليه وأكثر من ذكره. ألا بذكر الله تطمئن القلوب. يضفى عليك الهدوء ويصلح بالك. وصدق الله العظيم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» [رواه أبو داود].

كما أن ذكر الله والالتجاء إليه يطفئ نار الشياطين ويرد عليهم كيدهم فقد حدث أن الشياطين تحدرت فى ليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه الرسول ﷺ فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل. قال: وما أقول؟. قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن». قال: فأطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى» [رواه مالك].

ما يقوله الإنسان إذا رأى رؤيا يكرهها

والأحلام التى يراها الإنسان وهو نائم للإسلام فيها رأى لأنها إما أن تكون صحيحة وإما أن تكون كاذبة. ولذا يقول أبو قتادة رضى الله عنه: كنت أرى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب. وإذا رأى ما يكرهه فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى فإنها لا تضره» [رواه الشيخان].

وكذلك ورد فى الصحيحين عن أبى قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرؤيا من

الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها لن تضره إن شاء الله.

وفى صحيح مسلم. عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه».

وروى ابن السنى. أن رجلاً قص على النبى ﷺ رؤيا فقال: خيرًا رأيت وخيرًا يكون.. وفى رواية. خيرًا تلقاه وشرًا تتوقاه فخيرًا لنا وشرًا على أعدائنا. والحمد لله رب العالمين.

إن الإسلام يرسم للفرد المنهج الواضح الذى يسمو بنفسه ويصله بربه ويقربه من خالقه، وهذا المنهج يبدأ مع الإنسان من أول النهار حتى يأوى إلى فراشه والله يتولاه فى كل لحظة من لحظات حياته سواءً كان يقظًا أو نائمًا والنوم هو وقت يسترخى فيه الإنسان ليستعيد نشاطه ويأخذ راحة لجسمه من عناء العمل اليومى وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩] أى قطعًا للحركة من كثرة الترداد والسعى فى المعاش. والإنسان وهو نائم لا يستطيع السيطرة على نفسه أو تفكيره وإنما يرى بعض الرؤى والأحلام وذلك نتيجة لما هو مخزون فى فكره أو مسيطر على نفسه أو بعض الأشياء التى يلهمها من عند الله ولذلك ورد فى الخبر: (إن الرؤيا الصالحة جزء من أربعين جزءًا من النبوة).

وكذلك ورد لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة. ولذا يستحب للإنسان أن ينام على طهارة. حسية ومعنوية. ورسول الله ﷺ يقول: من بات طاهرًا بات فى شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال للملك: «اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرًا» [رواه ابن حبان].

كلمات تكفر عما يحدث فى المجلس

إذا جلس الإنسان فى مجلس وكثر فيه لغطه ثم ندم قبل أن يقوم واستغفر الله وقال ما كان رسول الله ﷺ يقوله غفر له ما كان فى مجلسه ذلك.

فقد روى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: من جلس مجلسًا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك». إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك.

وروى أبو داود عن أبى بردة الأسلمى رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسًا يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى. فقال: «كفارة لما يكون فى المجلس».

وروى أبو نعيم فى الحلية عن على رضى الله عنه قال: من أحب أن يكتال له بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وقد روى الطبرانى عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا فى مجلس فتفرقوا ولم يذكروا الله إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة».

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة».

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قعد قوم مقعدًا لم يذكروا الله عز وجل فيه ويصلون على النبى ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب».

أرأيت يا أخى المسلم كيف يكون ثوابك على ذكر الله ودعائه عند قيامك من المجلس، كل ذلك لتكون على صلة بالله ومراقبة له وليكون الله حاضرًا معك لا يغيب عن ذهنك تراه فى كل شىء تقع عليه عينك وفى كل كلمة تسمعها أذنك. ويكون شعارك «الله» أولاً وأخيرًا وهو معك أينما كنت وعلى أى موضع تكون وفى أى مكان ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾. إن ذلك هو السلوك الحسن والمنهج السليم الذى رسمه لك الهادى الأمين. فكن يا أخى ممن سبقت لهم الحسنى وطلبتهم العناية وجذبتهم للحضرة العلية فعاشوا فى الدنيا سعداء لقربهم من الله وفى الآخرة من الفائزين برضوان الله ومحبته. والآن ترى ماذا كان وضع أصحاب القلوب الكبيرة والنفوس العلية والأجسام الطاهرة عند دعوتهم لرب الأرباب وتضرعهم إليه؟ ماذا كانت النتيجة؟.

من المعلوم أن الأنبياء هم رسل الخير والفلاح والرشاد يقودون الخلق إلى الخالق ويرشدون الناس إلى رب الناس فالق الحَب والنوى وهم فى صفاء النفس ونقاء الضمير أعلى مراتب الخلق. لأن الله سبحانه اختارهم لتبليغ رسالته وهو أعلم بهم وبسمو أرواحهم وإخلاصهم لمبادئهم التى كلفوا بها من قبل الحق. ومع ذلك فقد تحملوا الكثير من أذى قومهم وصبروا صبرًا جميلاً وتحملوا من سفهاء قومهم وتكذيبهم وإعناتهم الشىء الكثير مما ذكره القرآن وفاضت به السنة النبوية. وهم كانوا يتجهون إلى الله بدعوات تنم عن صدق العاطفة والالتجاء إلى الله.

فهذا نوح عليه السلام لبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعو قومه إلى الله ويبين لهم طريق الخير والفلاح ولكن قومه سخروا منه وجعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارًا وقالوا عن نوح عليه السلام إنه يحب الرئاسة وتارة أخرى يقولون عنه إنه مجنون وهو القائد لهم إلى الخير المرشد لهم إلى طريق الصلاح والعدل والصلة بالله رب العالمين.

يصور القرآن الكريم لنا ما قاله قوم نوح: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٢٤، ٢٥].

وهذا أسلوب الضعفاء فى كل زمان عندما يتهجمون على المصلحين والدعاة إلى الله، إنه سلاح رخيص يحمله ويرفعه أصحاب القلوب المريضة والنفوس الذليلة ليتقولوا به على العاملين. وهم لا يعملون ولا يتركون العاملين، ولذا يرد عليهم سيدنا نوح عليه السلام ويقول كما حكى القرآن: ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦١].

ولذا استمر نوح عليه السلام يبلغ رسالة الله لم يهن ولم يضعف وصبر واحتسب حتى ضاق ذرعًا بهؤلاء الناس الذين تمردوا على الداعى ودعوته وتطاولوا عليه فرفع يديه فى خشوع وتبتل لله وقال: ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧].

وسيدنا نوح يبرر دعاءه على قومه بأنهم أصل الكفر وحضنته لأنهم قالوا لبعضهم:

﴿وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

فعندما رفع يديه بهذا الدعاء استجاب الله له لأنه صدر عن قلب كريم ورسول عظيم بلغ الرسالة ونصح لقومه ولكنهم صموا آذانهم عن دعوة الحق، يقول الله سبحانه مبينًا ذلك: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٦، ٧٧].

ويمضى الزمن ويجيء إلى الدنيا رجال لهم عمل خاص اقتضته حياتهم المعيشية وعاشوا فى دنيا الناس وقلوبهم متصلة بالكبير المتعال وهممهم متجهة إليه ولهم دعوات تصعد إلى الله يتقبلها ربهم منهم ويثيبهم عليها، ونصل مع الزمن إلى سيدنا إبراهيم الخليل «أبو الأنبياء» ويقص علينا القرآن الكريم، يحكى القرآن بعض الدعوات التى دعا إبراهيم ربه بها فى سورة البقرة ويقص علينا نماذج مما ابتهل بها إلى الله سبحانه فى كثير من أوقات حياته.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٦ - ١٢٩].

وفى سورة إبراهيم يبين الله لنا ما ردده إبراهيم عليه السلام من دعوات تختلف عن الأخرى التى قالها فى سورة البقرة. وبأسلوب آخر: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ * رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٣٥ - ٤١].

ومن سياق الأحداث التى مرت على الجزيرة العربية يتبين لنا أن الله سبحانه استجاب لخليله إبراهيم. فقد جعل الله مكة بلدًا آمنًا يتخطف الناس من حولها ومن دخلها فهو آمن على نفسه وساق الله سبحانه الرزق إلى سكان الحرم حيث راجت التجارة وبعث الرسول الخاتم سيدنا محمد منهم فتلا عليهم آيات الله التى نزلت عليه من السماء ثم طلب من الله أن يجعله هو وذريته من مقيمى الصلاة. وفى ثنايا ذلك حمد الله بما هو أهله وطلب منه المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين، ونحن نرى من سياق الآيات وترابطها شرف المقصد وسمو العاطفة ونبل الغاية وحسن القصد كل ذلك بأسلوب ليس فيه سفسطة أو تكلف أو سجع مفتعل.

ولقد ساق القرآن لنا أمثلة متنوعة لعباد الله الذين رفعوا أكف الضراعة إلى الله واستجاب لهم لأن القصد من دعائهم نصرة الحق أو دفع الظلم أو كشف الضر أو التماس الذرية الصالحة. ونضع بين يدى القارئ قصة نبى الله موسى عليه السلام الذى سأل الله أن يشرح صدره وييسر أمره ويحل عقدة من لسانه وأن يجعل له وزيرًا من أهله يقول الله مبينًا ذلك فى سورة طه عندما كلف موسى بالتوجه إلى فرعون الذى طغى وبغى وجار وظلم فكان سؤاله: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٢٥ ـ ٣٥].

وموسى عليه السلام يطلب من الله الوسائل التى تعينه على تبليغ الرسالة التى كلف بها من قبل الحق سبحانه وترى إجابة الله له بقوله، قال: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦]، ومعنى ذلك أننا أعطيناك ما سألتنا إياه ومنحناك ما طلبته منا ثم نتبع موسى عليه السلام وهو يدعو قومه وينذرهم ويجادلهم بالتى هى أحسن ويدور حوار بليغ ذكر فى سورة الشعراء ولكن فرعون وهو الجاحد المتكبر المتأله يستمع إلى نفر من قومه وهم يقولون له كما ورد فى سورة الأعراف: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

وحكى القرآن الكريم لنا فى مواضع شتى مواقف بين موسى النبى الكريم وفرعون الحاكم الظالم وأتباعه الذين ألغوا عقولهم وانقادوا لفرعون، ولما ضاق موسى بفرعون

وظلمه وعدم انقيـاده للحق دعا موسى ربه فى تضرع وخشوع أن ينتـقم من فرعون وجنده ليكونوا عبرة لمن يعتبر.

ذكر القرآن فى سورة يونس مـا دعا به موسى عليه السلام فقـال المولى سبحانه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

ومعنى هذا أن موسى قال يا رب إنك أعطيت فرعـون وملأه زينة الحياة الدنيا من ملبس وحلى وأثاث وأموال يتمتعون بهذه الأشيـاء فى حياتهم ليعبدوك ويشكروك ولكنهم جحدوا فضلك وكـفروا بنعمـتك واستعـملوا هذه الأشياء فى المـنكرات والفحشـاء فنسألك وأنت صاحب النعم أن تطـمس على أموالهم وأن تطبع على قلوبهم بسـبب جحودهم وكـفرهم وصدهم الناس عن اتباع الهدى الإلهى.

ويرفع موسى عـليه السلام يديه بالدعـاء وتكون الإجابة من الله سـبحـانه الذى يقول: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩].

وكما استـجاب الله لموسى هنا كذلك استجاب له عندما أمـر بنى إسرائيل الذين معه أن يدخلوا الأرض المقدسة التى فرض الله عليـهم دخولها ولا ينكصوا ولا يرتدوا على أدبارهم ولا يخافـوا ولكنهم جبنـوا وقالوا لموسى عليـه السلام: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، فرفـع موسى يديه وقال مـناجيًا ربه: ﴿رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]. وموسى هنا يشكو إلى الله ويبـثه أمر نفسه التى رأت هذا الجبن من هؤلاء الناس وقد استجاب الله دعاءه وعاقب الله بنى إسرائيل وكتب عليهم أن يتـيهوا فى الأرض لمدة أربعين سنة وهم متحيـرون لا يعرفون لهم مكانًا، يقـول الله سبحـانه: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

ونرى كذلك نبى الله أيوب عليه السـلام الذى قص علينا القرآن قصته وبين أنه سـبحانه ابتلاه لحكمة يعلمها وحكمة الله فوق مستوى أفكارنا فهو الحكيم الخبير اللطيف فى أموره. ولقد كان ابتـلاء أيوب كما يقول ابن كثيـر فى تفسيره: «ما كان أصـابه من البلاء فى ماله وولده وجسـده وذلك أنه كان له من الـدواب والأنعام والحرث شىء كـثيـر وأولاد كثيرة ومنازل مرضيـة فابتلى فى ذلك كله وذهب عن آخره ثم ابتلى فى جسـده... إلى آخر ما

ورد، ثم يقـول لقد قـال النبى ﷺ: «أشـد الناس بلاء الأنبيـاء ثم الصـالحون ثم الأمـثل فالأمثل». وفى الحـديث الآخر: «يبتلى الرجل على قدر دينه فـإن كان فى دينه صلابة زيد فى بلائه». وقد كان نبى الله أيوب عليه السـلام غاية فى الصبر وبه ضرب المثل فى ذلك، وقال يزيد بن ميسـرة: «لما ابتلى الله أيوب عليه السلام بذهاب الأهل والمال والولد ولم يبق شىء له أحسن الذكـر» ثم قال: «أحـمدك رب الأرباب الذى أحسنت إلىّ، أعـطيتنى المال والولد فلم يبق فى قلبى شعبة إلا قد دخله ذلك فأخذت ذلك كله منى وفرغت قلبى فليس يحول بينى وبـينك شىء لو يعلم عدوى إبليس بالذى صنعت لحـسدنى». هذا الصـبر عند البلاء والرضا بالقضاء يرفع منزلة صاحبه ويعلى من شأنه ولذا يقول الله سبحانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

ويقول فى آية أخرى وسورة أخرى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

والله أثنى عليه ومدحـه على صبره وثباته وإنابتـه وتواضعه واستكانتـه ورضاه بما جرى عليه لأنه يؤمن بأن الكون لا يجرى فيـه إلا ما يريده الله. والإنسان الذى لا يرضى بقضاء الله وقدره فليخرج من تحت سـماء الله وليتجه إلى حيث يشـاء. وإلى أين يتوجه الإنسان؟ والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون.

إذًا فلابد من الرضا بقضاء الله وقدره والالتجاء إليه والاعتماد عليه وصدق الله العظيم: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

ومن هنا استجاب الله لأيـوب ورفع الضر عنه وآتاه أهله وماله وزاده خيرًا كثـيرًا رحمة من الله ورأفة بأيوب وجزاء على صبره وتحمله وعدم جزعه بما أصابه والصبر ضياء وهو نور للإنسـان فى حيـاته وثوابه عظيم يوم القيـامـة ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ونجد كذلك يونس بن متى الذى ابتلعـه الحوت وأمره الله أن لا يأكل له لحمًا ولا يهشم له عظمًا فإن يونس لـيس لك رزقًا وإنما بطنك تكون له سجنًا، وكـان يونس يسبح الله فى بطن الحـوت وقـد ابتـهل إلى الله وقـال: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وهناك يوسف وسليمان وزكريا عليهم السلام وغيرهم مما يمكن التعرف على قصصهم من القرآن الكريم ونرى دعواتهم الصاعدة إلى الله واستجابة الله لهم لأن دعاءهم كان لمصلحة عامة أو لغاية نبيلة وهكذا إذا كان الدعاء قد استوفى شروطه فإن الله يتقبله ويجيبه ويتحقق الدعاء وتظهر نتيجته. هذا وهناك شخصيات غير أنبياء استجاب الله دعاءهم وحقق رجاءهم وأعطاهم سؤلهم وسوف نقص عليك من قصصهم بما حدثنا به رسول الله ﷺ وهو الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى لأننا رأينا تلك النماذج الطيبة لأنبياء الله ورسله الذين رفعوا أكف الضراعة إلى الله مبتهلين إليه سبحانه أن يشد من أزرهم وأن ينصرهم ويصرف عنهم السوء وأن يرزقهم المال الحلال. فهناك من خلق الله عباد ليسوا بأنبياء ولكنهم تضرعوا إلى الله بدعوات طيبات صالحات فتقبلها الله منهم لصفاء نفوسهم ونقاء قلوبهم واستقامتهم على أمر الله وتمسكهم بتعاليمه وانقيادهم لرسل الله وأنبيائه.

حكى القرآن الكريم لنا بعض هذه النماذج لتكون لنا عبرة فنتمسك بهديهم ونعمل بعملهم ليتقبل الله منا كما تقبل منهم بقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩٤].

إن الذين قالوا ذلك لم يقصدوا من ورائها سوى الثناء على الله والطمع فى رحمته وهم يعلمون أن رحمة الله واسعة ويسألونه أن يحشرهم فى زمرة أحبابه وأوليائه الذين استجابوا لداعى الإيمان وتفكروا بعقولهم وتأملوا بأبصارهم خلق الله فى الكون وهنا يبين الله سبحانه أنه استجاب لهم دعاءهم وأعطاهم سؤلهم فقال: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

هذا ما ورد على ألسنة الصالحين كما أن المولى عز وجل أخبرنا أن الملائكة حملة العرش الذين يسبحون بحمد ربهم يقرنون هذا التسبيح بالاستغفار للمؤمنين ويطلبون من

المولى عز وجل أن يدخلهم الجنة وأن يصلح شأنهم وأن يبعد عنهم السوء وأن يقيهم السيئات فيقول الله عز وجل فى سورة غافر: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧ ـ ٩].

كما أن الله سبحانه ذكر لنا دعاء على لسان فئة صادقة الإيمان يظهر عليهم الصلاح ومن صلاحهم حبهم للمؤمنين السابقين فيقولون كما حكى القرآن عنهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

يقول القرطبى فى تفسيره والذين جاءوا من بعدهم ـ يعنى التابعين ومن دخل فى الإسلام إلى يوم القيامة: قال ابن أبى ليلى: «الناس على ثلاثة منازل. المهاجرون والذين تبوأوا الدار والإيمان. والذين جاءوا من بعدهم». فاجتهد ألا تخرج عن هذه المنازل. وهذا الدعاء يشعرنا برابطة الأخوة الإسلامية التى تربط لاحق هذه الأمة بسابقها ـ وقد قال ابن كثير فى تفسيره «استوعبت هذه الآية المسلمين عامة وليس أحد إلا له فيها حق».

فليتدبر أصحاب العقول فى هذه النماذج فإنها تضع يدنا على كنز ثمين فيه غناء النفس وصلاح الحال، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون.

وإذا ما اتجهنا إلى السنة النبوية الكريمة وهى التى حدثنا بها رسول الله ﷺ فإننا نجد فيما قاله لنا تعبيرًا صادقًا عن أناس من البشر عاشوا حياتهم واستجاب الله دعاءهم والسر فى ذلك نأخذه من الحديث: روى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ـ فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم: اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما[1] أهلاً ولا مالاً فنأى بى طلب الشجر يومًا فلم أرح عليهما حتى

(١) أى لا أقدم عليهما أى شىء ـ بل كان حبى وتقديرى ينصرف إليهما قبل أولادى.

ناما فحلبت لهما غـبوقهما[١] فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق[٢] قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقـدح على يدى أنتظر استـيقاظهـما حتى بزغ الفـجر - زاد بعض الرواة والصبـية يتضاغون[٣] عند قدمى فاستيقظا فشربا غبوقهما - اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مـا نحن فيه من هذه الصخرة - فانفـرجت شيئًا لا يستطيعون الخـروج منها. قال النبى ﷺ قال الآخر: اللهم كانت لى ابنة عم كانت أحب النـاس إلى. فأردتها عن نفسها فامـتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين، فـجاءتنى فأعطيـتها عشـرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسهـا ففعلت حتى إذا قدرت عليهـا قالت: لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحـقه فتـحرجت مـن الوقوع عليـها. فـانصرفت عنهـا وهى أحب الناس إلىّ وتركت الذهب الذى أعطيتها[٤].

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجـهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجـت الصخرة غير أنهم لا يستطيعـون الخروج منها. قال النبى ﷺ: وقال الثالث اللهم إنى اسـتأجرت أُجراء أعطيتـهم أجرتهم غـير رجل ترك الذى له وذهب فثـمرت أجره حـتى كثـرت منه الأموال فجاءنى بعـد حين فقال لى: يا عبد الله أد إلىّ أجرى، فـقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والـرقيق. فقال: يا عبـد الله لا تستهزئ بى. فقلت: إنى لا أسـتهزئ بك. فأخذه كله فساقه فلم يترك منه شيئًا.

اللهم إن كنت فـعلت ذلك ابتغاء وجـهك ففرج عنا مـا نحن فيـه فانفرجت الصـخرة فخرجوا يمشون». . الله أكبر إنها عناية الله التى رعت جنوده فى الأرض الذين أقاموا معالم الحياة الفاضلة بإكـرام الوالدين لأنهما أصل النشأة، والعفة والشـرف وتحقيق العدل، الذين جعلوا هذه الخـلال كلها حـقائق عمليـة وأصبحت صـورًا واقعة فـى دنيا الناس، إن هذه الفضائل زهرات نبـتت فى نفوسهم فأصبح لها عـبير طيب يصلهم بالسماء وعندمـا رفعوا أكف الضراعة لضائقة نزلت عليهم فكان الفرج الجميل.

---

(١) الغبوق: هو الذى يشرب بالعشى.

(٢) أى: أسقى قبلهما نفسى وزوجتى وأولادى.

(٣) أى: والصبية يبكون من شدة شعورهم بألم الجوع.

(٤) والمعنى أن بنت عمه كان يحبها فراودها عن نفسها فى الحـرام فامتنعت عليه وأبت حتى نزلت بها ضائقة مالية وهى فى حاجة إلى من يعينها. . وهو يقدر على إعانتها ماديًا فلما رأى ضعفها وحاجتها راودها فأظهرت الاستسلام ثم قالت له لا يحل لك أن تفض الخاتم، وهو كناية عن إزالة عفتها وضياع شرفهـا إلا بالزواج الشرعى فاستحيا منها وتركها خوفًا من الله.

كمـا أن الرسول ﷺ ذكر أن رجلاً من بـنى إسرائيل سأل بعض بنى إسـرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتنى بالشهداء أشهدهم. فقال: كفى بالله شهيدًا. فقال: فائتنى بالكفيل. فقال: كفى بالله كفيلاً. قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج من البحر فقضى حاجته ثم التمس مـركبًا يركبه ويقدم عليه للأجل الذى أجله فلم يجد مـركبًا يركبه ويقدم عليه للأجل الذى أجله فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبها ثم زجج موضـعهـا ثم أتى بها البحـر قال: اللهم إنك تعلم أنى تسلفـت فلانًا ألف دينار فسألنى كـفيلاً فقلت كفى بالله كـفيلاً فرضى بك وسألنى شـهيدًا فقلت كفى بالله شـهيدًا فرضى بك وإنى جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليـه الذى له فلم أقدر وإنى أستودعكها فرمى بها فى البـحر حتى ولجت فـيه ثم انصرف وهو فى ذلـك يلتمس مركـبًا يخرج إلى بلده. فخرج الـرجل الذى كان أسلفه ينظر لعل مركـبًا قد جاء بماله فإذا بالخـشبة التى فيـها المال فأخـذها لأهله حطبًا فلما نشـرها وجد المال والصـحيفـة. ثم قدم الذى كـان أسلفه وأتى بالألف دينار، فقال والله ما زلت جاهدًا فى طلب مـركب لآتيك بمالك. فما وجدت مركبًا قبل الذى جئت فيه فقال الدائن هل كنت بعثت إلىّ بشىء، قال: أخبرك أنى لم أجد مركبًا قبل الذى جئت فيـه. فقال: فإن الله قد أدى عنك الذى بعثته فى الخشـبة فانصرف بالألف دينار راشدًا» [رواه البخارى عن أبى هريرة].

إنها نماذج آدمية تحلت بـالصفات السامية التى تجعل الإنسـان ربانيًا يعيش فى دنيا الناس موصول الصلة بالله إنه شخص لا يحجبـه عن الله حجاب مؤيدًا بجنود السماء وليس الذى قرأته من نسج خـيال إنسان يلقى بالقـصة إلقاء. لا. . بل إن ذلك حـديث رسول الله ﷺ والسُّنَّة هى الشارحة للقرآن المبينة لمعانيه، وإذا ما قيل لك قال رسول الله ﷺ فليس لإنسان أن يعقب لأنك ستسمع أصدق قول وأطهر كلام نطق به بشر.

إن هـذا التصـور مـن رسـول الله ﷺ هو من باب توضـيح المعانى التى وردت فى قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطـلاق: ٢]، فـاستحـضر قلبك وعـقلك يا أخى المسلم وعش فـى هذه المعـارف القـدسـيـة التى تنقلك إلى الملأ الأعـلى وتذيقك من نفحـات الله. وارجع إلى كتب السنة وعش فى رحـابها وستجـد فيهـا الخير الكثـير لأنك جندى فى كـتـيبـة الإسلام وقـائـدك هـو رسـول الله ﷺ ولابد أن يكون هناك رباط بين الجندى والقائد.

إن قائدنا رسول الله ﷺ وقد أعطاه الله أكثر مما يعطى أى بشر ومع ذلك فقد كان عليه السلام شديد الإحساس بمعنى العبودية لله لا يغيب عنه أنه عبد الله يعمل فى ملك سيده فوق أرضه وتحت سمائه وهو فى هذه المنزلة عبد ربانى يرى شرفه فى العبودية وحياته فى ذكر مولاه.

ولذا كان الله سبحانه يستجيب منه ويحقق له ما يطلبه. والذى سقناه لك أمثلة لأنبياء الله الذين سبقوا النبى الخاتم فى طريق الدعوة وبعض أصحاب النفوس الكبيرة الطيبة وحياة مولانا رسول الله ﷺ تشرح لنا الكثير والكثير من دعوات طيبات مباركات كان لها استجابة وأثر ملموس فى حياة البشر من ذلك:

١ - إن المشركين عندما آذوه فى بدء الدعوة الإسلامية وكان وقتها يربى أصحابه ويصلهم بالله فى المدرسة الأولى «دار الأرقم بن أبى الأرقم» رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم أعز الإسلام بأحد العُمَرَيْن. وقد استجاب الله ذلك وأسلم عمر بن الخطاب وكان من شجعان العرب وأقويائهم وكذلك دعا على المشركين الذين خنقوه بالثوب وهو ساجد فى جوف الكعبة ورموا عليه بالقاذورات فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم عليك بالملأ من قريش وسمى أفرادًا منهم» قال عبد الله بن مسعود لقد رأيتهم صرعى يوم بدر.

٢ - لقد كان لرسول الله ﷺ دعوات يدعو بها لبعض فكانت تجاب، من ذلك أنه دعا لسعد بن أبى وقاص بأن يكون مستجاب الدعوة فكان كذلك. ودعا لعبد الله بن عباس أن يكون على علم بالتأويل ونزول القرآن وأحكام الإسلام. فقال: «اللهم علمه الحكمة» ودعا لأنس بن مالك بأن يكثر ماله وولده. فكثر نسله حتى رأى ما يزيد على مائة من أولاده وأحفاده وضاقت أودية المدينة بمواشيه وكان له بستان بالبصرة كثير الثمر وغير ذلك كثير وكثير.

وهناك دعوات كثيرة مثل دعوته بالبركة للطعام القليل فأصبح كثيرًا، وكان ذلك فى غزوة تبوك وعندما أصاب أهل المدينة قحط فدعا الله أن يسقى الناس مطرًا وكانت السماء صافية وبعد دعائه أرسلت السماء بالمطر حتى أن بعض الناس قالوا: يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله أن يحبسه، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا». فنظر الصحابة إلى السماء فإذا هو قد تصدع حول المدينة.

بربك يا أخى هل طالعت السنة النبوية وتدبرت ما فيها وما أكثره ورأيت هذا الصفاء

النفسى والدعوات الصادرة من صاحب القلب الكبير والرحمة المهداة سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله. ومع العلم فإن دعوته الكبرى ادخرها لتكون شفاعة لأمته يوم القيامة فى يوم المساءلة والحساب. ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

هذا يا أخى عرض بسيط ونترك المجال لمن أراد المزيد أن يعود إلى السيرة يقرأها ففيها الخير لمن أراد.

وصحابة رسول الله ﷺ لهم مجال فى الدعوات المستجابة فقد روى الرواة الثقات بأسانيد مختلفة تلك الدعوات الصاعدة لله رب العالمين من أفواههم فاستجابها لأنه أقرب إلى العبد من عنق راحلته.

ذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب المجابين وفى الدعاء عن الحسن قال: «كان رجل من أصحاب النبى ﷺ من الأنصار يكنى.. أبا معلق.. وكان تاجرًا يتجر بمال له ولغيره. يضرب فى الآفاق. وكان ناسكًا ورعًا. فخرج مرة فلقيه لص مقنع فى السلاح فقال له: ضع ما معك. فإنى قاتلك. قال: ما تريد من دمى؟ شأنك بالمال. قال: أما المال فلى ولست أريد إلا دمك. قال: أما إذا أبيت فذرنى أصلى أربع ركعات. قال: صلِّ ما بدا لك. فتوضأ ثم صلى أربع ركعات فكان من دعائه فى آخر سجوده أن قال: يا ودود يا ودود. يا ذا العرش المجيد. يا فعالاً لما تريد. أسألك بعزك الذى لا يرام وبملكك الذى لا يضام وبنورك الذى ملأ أركان عرشك أن تكفينى شر هذا اللص يا مغيث أغثنى يا مغيث أغثنى». فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة قد وضعها بين أذنى فرسه فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله. ثم أقبل إليه فقال: قم. قال: من أنت بأبى أنت وأمى فقد أغاثنى الله بك اليوم. فقال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت بدعائك الثانى فسمعت لأهل السماء ضجة. ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لى دعاء مكروب فسألت الله أن يولينى قتله».

قال الحسن: فمن توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبًا كان أو غير مكروب.

هذا نموذج فريد ونحن نستأنس له بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١]. والولاية فى الحياة الدنيا تكون بالعون

والنصر والـتأييد. وهناك غـيره حـمتـه طيور السمـاء لأن الطير من جند الله. والطـير هنا مجـموعة من النحل أحـاطت بجسد بطل كـريم عندما قتل فى مـعركة غدر به وبرفـاقه، والقصة كما روتها الكتب الصحيحة كما يأتى:

سيـدنا عاصم بن ثابت أحد الـصحابة الكرام الذين أسلمـوا واطمأنت نفـوسهم بالدين الجديد كان من العباد الزهاد الورعين المشـهود لهم بحسن الصلة بالله، صحابى وَفِىّ لدينه. نقى فى إيمانه. مـؤمن مجاهـد شهد مع الرسـول بدرًا وأُحدًا وثبت ثبـات الأبطال لم تهن عزيمته ولم يهرب، ولكنه بايع الرسول حتى الموت فكان من الرماة المشهود لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، قَتَلَ يوم أحد من المشـركين (الحارث ومسافحًا ابنى طـلحة بن أبى طلحة) وأمهما سلافة بنت سعد. نذرت أن تشـرب فى قحف رأس عاصم الخمر وجعلت لمن جاء برأسه مـائة ناقة، فـجاء أناس من بنى لحـيان من هذيـل وقالوا لرسول الله ﷺ: «إن فـينا إسلامًا وإيمانًا فابعث معنا نـفرًا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقـرءوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام. فوجـه الرسول ﷺ معهم عاصم بن ثابت فى عدة من أصـحابه. وعندما وصلوا إلى (الرجيع) وهو بئـر به ماء لهذيل ناحـية الحجـاز. غدر الوفد بالصـحابة الكرام وقال المشركون استأسـروا فإنا لا نريد قتلكم وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنًا. ولكن عاصمًا كان قد نذر ألا يمسه مشرك ولا تمس يده مشركًا أبدًا. ولما امتنع عاصم دارت معركة بين قوم غدروا وهم كثرة ومـعهم العدة والعتاد وبين قوم قلة فى العدد وعدتهم إيمان برب الأرض والسمـاء، ورأى عاصم صحابتـه ورفاقه وأحـبابه وهم يتساقطون فى سـاحة الشرف يدافعون عن أنفسهم ويقاتلون قومًا غـدروا ونكثوا عهدهم وظل عاصم يقاتل حتى فنى نبله ويطاعنهم حتـى انكسر رمحه. وأصـبح وليس معه شىء يدافع به عن نفسـه فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم إنى حميـت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره». . وما هى إلا لحظات حـتى سـقط البطل يروى الأرض بدمـه الطاهر ويعلن على الدنيـا بأسـرها بأن أصحاب العقائد لا يعطون الدنية فى أنفسهم ولا يقبلون الضيم إلا بخروج أرواحهم. وهنا رأى الكفرة الغـادرون أن هذه فرصة لحز رأس عاصم وبيـعها للمرأة الموتورة - سـلافة بنت سعد - وهى التى قتل ولداها الحـارث ومسافح (فى يوم أحد) خاصة وأن مسـافحًا كان قد جرى إلى أمه وهو يتـخبط فى دمه ويقول لها قتلنى بـطل من المسلمين يقال له (عاصم بن ثابت) فنذرت أنها لابد أن تنتقم لـولدها من عاصم وأن تجعل رأسه بين يديها تشرب فـيها

الخمر وأعلنت الجائزة الكبرى. مائة ناقة لمن يأتى برأس عاصم حيًا أو ميتًا، وعندما صعدت روح البطل إلى بارئها تشكو هذا الظلم والغدر تقدم الغادرون من هذيل لفصل رأس عاصم وبيعها لتلك المرأة الكافرة. هنا أرسل الله بعض جنده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]. جاءت جماعات من النحل فأحاطت بجسده ولم يستطع أى فرد منهم أن يتقدم نحو الجسد المحاط بهالة قدسية وعناية الله تحفظه وقدرة الله تمنعه منهم، فقالوا لبعضهم اتركوه فإذا أمسى المساء ودخل الليل فإن النحل يذهب إلى أمكنته ونصنع نحن بجسد عاصم ما نشاء وجاء المساء ومعه جاء جند الله ولكن من نوع آخر.

فالرياح لها مهمة أخرى وهى مكلفة برسالة فاحتملت هذا الجسد الطاهر الزكى إلى مكان لا يعلمه إلا علام الغيوب. وتعب المشركون أصحاب المنافع المادية والدنيوية من البحث عن جسد عاصم ولكنهم لم يعثروا له على أثر. وأصبح عاصم رمزًا للبطولة والتضحية وفاز بالشهادة الكريمة الطيبة ورفع الله ذكره وحمى جسده فى آخر النهار لأن عاصمًا حمى دين الله فى أول النهار وقاتل فى بسالة نادرة. سبحانك يا الله يا لطيف يا رحيم يا قابل الدعوات، استجبت لعبدك عاصم وحميت جسده بجنودك النحل بالنهار والرياح بالليل وأين ذهبت تلك الجثة الطاهرة علم ذلك عند ربى. وعاصم خرج من بلده لينشر الإسلام ويبلغ كلمتك ويعلم الناس القرآن. وأنت يا الله قلت وقولك الحق: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]. فلك الحمد ربنا ولك الشكر. ونحن إذا ما تتبعنا كتب التاريخ والسير فإننا نجد الكثير من أمثال عاصم من النخبة الطيبة الكريمة الذين تربوا فى مدرسة الأرقم بن أبى الأرقم وكان أستاذهم هو أستاذ البشرية جميعًا سيدنا ومولانا رسول الله. وكان منهجهم القرآن الكريم، ولذا كانت عناية الله معهم ولطفه يحف بهم، وصدق الله العظيم: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]. وما أحسن ما قال الشاعر:

وإذا العناية لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

وسيدنا سعد بن أبى وقاص الصحابى الجليل الذى أسلم فى أول الأمر ويقول كنت ثالثًا فى الإسلام ـ أى الشخص الثالث ـ وقد أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة. وأول من رمى بسهم فى الإسلام فى سبيل الله. وقد قال له الرسول ﷺ فى غزوة أحد: ارم سعد فداك أبى وأمى، ولم يقل ذلك لغيره، ولقد أقبل سعد على رسول الله ﷺ وهو جالس فقال

هذا خالى فليربأ امرؤ خاله. أى: فليفتخر الإنسان بمثل هذا الخال.

سعد هذا كـان مجاب الدعوة لأن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اسـتجب له إذا دعاك». وفى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كـان سعد واليًا على الكوفة فشكا بعض الناس إلى عمر وقالوا: إن سـعدًا لا يحسن الصلاة. فلما سأله عـمر عن ذلك قال: أما أنا والله كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أخرم عنهـا ـ أى: لا أنقص عنها ـ أصلى العشاء فأركد فى الأولين وأخـفف فى الأخريين، فقال: ذلك الظن بك يـا أبا إسحاق. ثم أرسل معه رجلاً إلى الكوفة يسأل عنه أهلها فلم يترك مسجدًا إلا ويسأل فيه، وكان الناس يقولون فيه خـيرًا ويثنون عليه إلى أن وصل إلى مسجـد بنى عبس فدخله وسأل كيف صـلاة سعد فيكم؟ فقام رجل منهم يقـال له «أسامة» فقال: أما إذ طلبت منا أن نشهـد فإن شهادتنا فى سعـد أنه كان لا يسـير مع الجيش إلا كـسلاً واستـكبارًا ولا يقسم بالسـوية بين الناس فى العطاء، ولا يعدل فى القـضية بين المتـخاصمين، قال سـعد الذى كان حاضـرًا وسمع هذه الشهادة: والله لأدعون بثلاث دعوات.

«اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره، وعرضه للفتن، فكان المدعـو عليه «أسامـة» عاش حـتى سقط حـاجبـاه على عينيـه من الكبر، ويتـعرض للجوارى فى الطريق فيـغمزهن، وإذا سئل يقول: شيخ كـبير مفتون أصابـتنى دعوة سعد. ذلك لأنه اتهم سعدًا ظلمًا وعدوانًا بما هو منه برىء[1]. وسعد أصبح مظلومًا ومن المعلوم أن دعوة المظلوم ليس بـينها وبين الله حجـاب والله سبحـانه وتعالى نهانا عن ظـلم بعضنا فقال: «يا عـبادى إنى حرمت الظلم على نفـسى وجعلته بينكم محـرمًا فلا تظالموا». وفى الحديث القدسى الآخر يقول الله تعالى: «اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد له ناصرًا غيرى»[1]. والرسول ﷺ يخبرنا أن الظلم ظلمات يوم القيامة.

وحول هذا المعنى يقول القائل:

لا تظلمن إذا مـا كنت مقـتـدرًا ... فالظلم مصدره يفضى إلى الندم

تنام عـيـنـاك والمظـلـوم منتبـه ... يدعـو عليك وعـين الله لـم تنم

ويروى أن الحجاج حبس رجلاً فكتب إليه رقعة فيها:

يا حجـاج قد مضى من بؤسنا أيام. ومن نعـيمك أيام والموعد القـيامة والسـجن جهنم

(١) تراجع هذه القصة فى صحيح البخارى ـ باب صفة الصلاة.

والحاكم لا يحتاج إلى بينة . . وكتب فى آخرها:

ستعلم يا لـؤوم إذا التقينـا	غدًا عند الإله مـن الظلوم
أما والله إن الظلم شـــؤم	وما زال الظلـوم هـو الملوم
سينقطع التلذذ عن أنـــاس	أدامـــوه وينقطـع النعـيـــم
إلى ديان يوم الدين نمضـى	وعند الله تجتمـع الخصـوم

وقد قال رسـول الله ﷺ أوحى الله إلى يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر قـومك فلا يدخلوا بيتًا من بيـوتى ولا أحدًا من عبادى عند أحـد منهم مظلمة فإنى ألعنه مـا دام قائمًا يصلى بين يدى يرد ذلك الظلامة إلى أهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون من أوليائى وأصفـيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشـهداء والصالحين فى الجنة».

ومن الأمثلة المجـابة فى الدعاء ما رواه الإمام مـسلم فى صحيحـه فى باب تحريم الظلم وغصب الأرض: أن أروى بنت أويس خاصمت سعيد بن زيد فى بعض داره ورفعت الأمر إلى مروان بن الحكم وادعت أنه أخذ شيـئًا من أرضها فقال سعيد لم آخـذ من أرضها شيئًا لأنى سمعت رسـول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبـرًا من الأرض بغير حقـه طوقه فى سبع أرضين يوم القيامة» قـال له الحاكم لا أسألك بينة بعد هذا، فقال سـعيد: «اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها فى دارها». قـيل فعميت هذه المرأة وصارت تلتمس الجدر وتقول: أصابـتنى دعوة سعيد بـن زيد، فبينما هى تمشى فى دارها إذ وقـعت فى بئر فكان قبرها.

وإذا كان الذى ذكـرناه أمثلة لسلفنا الصـالح وهم قدوتنا إلى الله . . فهناك أمـثلة أخرى نذكر منها قصة سـيدنا سعيد بن جبير العالم الفقـيه التابعى الجليل الذى كان يقف فى وجه الحجـاج بن يوسف الثقفى وهو الحـاكم الظالم الباغى المتجـبر الذى اشتهـر بالبطش وكان سعيـد هذا من أفاضل العلماء ينصح الناس بمخالفـة الحجاج وعدم الإنقـياد له ويدعو إلى الخروج عليه لأنه أفسـد الرعية وظلم الناس وسلط العيون والجواسـيس، ولما ضاق الحجاج ذرعًا من تصرفات سعيد استدعاه ودارت بينهما مـناقشة تدل على قوة إيمان سعيد وشجاعته فى الحق وثباته وصدق يقينه وعدم التردد والجهر بالحق والتمسك به ودارت المناقشة كالآتى:

قال الحجاج لسعيد: ما اسمك؟

قال: سعيد بن جبير.

الحجاج: أنت الشقى بن كسير.

سعيد: أبى كان أعلم باسمى منك.

الحجاج: شقيت وشقى أبوك.

سعيد: الغيب يعلمه الله.

الحجاج: لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظى.

سعيد: لو علمت أنك كذلك لاتخذتك إلهًا.

الحجاج: ما رأيك فى على بن أبى طالب أهو فى الجنة أم فى النار؟

سعيد: لو دخلتها وعلمت ما فيها لعرفت أهلها. ولكنى ما زلت فى دار الفناء.

الحجاج: ما رأيك فى الخلفاء.

سعيد: لست عليهم بوكيل.

الحجاج: أيهم أحب إليك.

سعيد: أرضاهم لخالقى.

الحجاج: فأيهم أرضاهم لله.

سعيد: علم ذلك عند من يعلم سرهم ونجواهم.

الحجاج: لماذا لا تضحك كما نضحك.

سعيد: وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين، والطين تأكله النار.

الحجاج: ولكنا نحن نضحك.

سعيد: لأن القلوب لم تستو.

الحجاج: اختر لنفسك قتلة نقتلك بها.

سعيد: اختر لنفسك أنت يا حجاج فوالله لا تقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها فى الآخرة.

الحجاج: أتحب أن أعفو عنك.

سعيد: إن كان العفو فمن الله.

الحجاج لجنده: اذهبوا به فاقتلوه.

سعيد: يضحك وهو يتأهب للخروج مع جند الحجاج.

الحجاج: لماذا تضحك؟

سعيد: لأنى عجبت من جرأتك على الله. ومن حلم الله عليك.

الحجاج: اقتلوه. اقتلوه.

سعيد: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

الحجاج: وجهوا وجهه إلى غير القبلة.

سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

الحجاج: كبُّوه على وجهه واطرحوه على الأرض.

سعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥].

الحجاج لجنده: اذبحوه. اذبحوه.

سعيد: أما أننى فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله. ثم رفع يديه إلى السماء وقال: يا عدو الله خذ ذلك منى وموعدنا يوم القيامة نتلاقى فى يوم الحساب. ثم قال: اللهم اقصم أجله ولا تسلطه على أحد يقتله من بعدى.. وقد استجاب الله لسعيد وأصيب الحجاج بمرض أفقده عقله وصار يتخبط فى حياته كالذى يتخبطه الشيطان من المس. وكان كلما أفاق من مرضه صاح بأعلى صوته وفيه رنة من ذعر وخوف ويقول: «ما لى ولسعيد بن جبير» ولم يقتل الحجاج أى شخص بعد سعيد لأن دعوة سعيد استجابها الواحد القهار، وبعد زمن قصير من قتل سعيد مات الحجاج شر موتة.

وها نحن نرى بين حين وآخر عناصر من الذين ملكوا الحكم وظلموا وبطشوا وجاروا وأفسدوا وزجوا بالأبرياء فى السجون وسلطوا على المؤمنين الأبرياء شربوا هم من نفس الكأس وذاقوا نفس المذاق. وما حكموا به على الناس بالأمس حكم به عليهم اليوم وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

فأولى بالعاقل أن يتعظ وأن يعتبر وأن يبتعد عن ظلم العباد.. وعلى المظلوم أن يشكو أمره إلى الله ويبثه سره ونجواه. فهو صاحب الحول والطول وبيده مقاليد الأمر يصرفها كيف يشاء.

ونختم ذلك بقصة تلك المرأة الفاضلة التى سمع الله شكايتها من فوق سبع سموات وهى السيدة خولة بنت ثعلبة رضى الله عنها التى كانت متزوجة من ابن عمها أوس بن الصامت وقد ذهبت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها من نزاع حدث بينهما. وقال

أوس لزوجته أنت على كظهر أمى[1].

فذهبت تشكو ذلك إلى الرسول ﷺ وتقول: «يا رسول الله: أكل مالى وأفنى شبابى، ونثرت له بطنى حتى إذا كبرت وانقطع ولدى ظاهر منى، اللهم إنى أشكو إليك» فما برحت تقول ذلك حتى نزل جبريل عليه السلام يقول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١] تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: «الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات». لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلمه وأنا فى ناحية ما أسمع ما تقول وأنزل الله عز وجل الآيات. هذا وإذا كانت خولة قد جاءت إلى رسول الله فذكرت له مقالة زوجها والرسول ﷺ يقول لها: «حرمت عليه قالت: فقلت يا رسول الله ما ذكر طلاقًا وأخذت أراجعه وفى كل مرة كان النبى ﷺ يقول حرمت عليه.. قالت: فقلت إلى الله أشكو فاقتى ووحدتى ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى وقد نفضت له بطنى ثم رفعت الصحابية الجليلة الواثقة بربها المطمئنة بعدالة قضيتها يديها إلى السماء» وقالت: «اللهم إنك تعلم أن زوجى شيخ كبير وأنا امرأة عجوز ولا غنى له عنى ولا غنى لى عنه وأن لى منه أولادًا إن تركتهم معه ضاعوا وإن أخذتهم معى جاعوا اللهم فرج كربتى واحلل عقدتى».

تلك دعوات صدرت من نفس مطمئنة واثقة بالله ومن قلب خاشع أسلم أمره إلى الله وجاءت إلى القائد الكبير والمرشد العظيم والموجه الناصح الذى يحل المشكلات ويفض الخلاف ويحسم الأمر تشكو إليه مقالة زوجها وظهاره منها. فسمع الله قولها ورحم ضعفها واستجاب دعاءها وحل مشكلتها وبين العلاج لها وتتابعت آيات السماء لتهدئ من روعها وتزيدها ثقة بربها عالم السر والنجوى وأنزل الله سبحانه فى ذلك تلك الآيات البينات، وهكذا نرى استجابة الله لدعاء هذه المرأة الطاهرة وأصبح هذا المنهج الإلهى والدستور الربانى والقانون السماوى الذى جاء لسعادة البشر على تعاقب الأزمان ليس حكرًا على

---

(١) والظهار مشتق من الظَّهْر، وقد كان فى الجاهلية إذا قال الرجل لزوجته أنتِ علىّ كظهر أمى يعتبر طلاقًا، إلا أن الله أرخص لهذه الأمة وجعل فى الظهار كفارة فإذا قال الرجل لزوجته أنت على كظهر أمى وأراد العودة لزوجته فعليه كفارة وهى عتق رقبة قبل أن يتماس مع زوجته فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإذا لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا. وأول من ظاهر فى الإسلام أوس بن الصامت مع ابنة عمه (خولة) ابنة ثعلبة التى جادلت الرسول ﷺ وقالت: إن لى أولادًا من زوجى وهو شيخ كبير إن ضممتهم إلىّ جاعوا وإن تركتهم له ضاعوا، وبعد حوار مع رسول الله ﷺ نزل قوله تعالى فى أول سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

مشكلتها بل هو حل لمشكلتها ومشكلة كل مسلمة تتعرض لمثل ظروفها ويقال لها مثل ما قيل لها إلى يوم القيامة.

ولقد رفعت هذه القصة منزلة خولة فى المجتمع الإسلامى وكانت تتعرض لكبار السن تعظهم وترشدهم وتوجههم وتنصحهم وكان أكابر القوم يقفون أمامها ويعملون بإرشادها، من ذلك أنها التقت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو أمير للمؤمنين ومعه بعض الصحابة فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت له: «يا عمر قد كنت تدعى عميرًا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت.. ومن أيقن بالحساب خاف العقاب، وكان عمر يسمع كلامها وهو واقف، فقال له أحد أصحابه يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز طوال تلك المدة، فقال: «والله لو حبستنى من أول النهار إلى آخره لما تركتها إلا للصلاة المكتوبة.. أتدرون من هذه العجوز؟ إنها خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر».

إن هذه العناصر الطيبة الصالحة من نصف المجتمع حافظت على حقوق الله فحافظ الله عليها. وتقيدت بتعاليم الإسلام فحل الله مشكلتها.

والمرأة لم تكن فى عصر المسلمين الأول معزولة عن مجتمع العلم والدين والفضيلة، بل كانت تشارك وتساهم لتتعلم أمر دينها وتعمل بكل جهدها لما فيه سعادة نفسها ومجتمعها.

يحدثنا التاريخ أن أسماء بنت يزيد الأنصارية جاءت إلى رسول الله ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: «بأبى أنت وأمى يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى النساء والرجال كافة فآمنا بك وبإلهك، إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل.. وإن أحدكم إذا خرج حاجًا أو معتمرًا أو مجاهدًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفنشارككم فى هذا الأجر والخير؟».

فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: «هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله إن امرأة تهتدى إلى مثل هذا فالتفت النبى ﷺ إليها فقال لها: افهمى أيتها المرأة وأَعْلِمِى مَنْ خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقه يعدل ذلك كله».

وعلى هذا فإن الله تبارك وتعالى الذى أرسل رسوله إلى الناس كافة أخبرنا أنه يتقبل من يدعوه ويتضـرع إليه وصدق الله العظيم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

واستجابة الدعاء من دعا الله إذا توفر فيـه الشروط واستكمل عناصره وصادف وقتًا طيبًا مباركًا صـعد إلى السمـاء وفتحت له أبوابها وصـدق الله العظيم القائل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

* * *

ســؤال

والآن إذا ما قرأ الإنسان هذه السطور التى مضت وتبين له أن الله جلَّت قدرته قريب من عباده يسمع كـلامهم ويجيب دعاءهم ويفتح أبوابه لهم ويعطيهم سـؤلهم فإنه يقول أليست العبادة من عهـد رسول الله ﷺ بأركانها وشروطها هى هى؟ ونحن نؤديها كـما كان يؤديها الصحابة؟. ثم أليس القرآن بيننا نعمة من الله علينا نقرأه ونسمـعه. أليست السماء بشمسها وقمرها ونجومها على هيئتهـا والأرض بأشجارها وأنهارها على حالها والإنسان هو الإنسان فما بال بعضنا يدعو الله فلا يستجيب له. فهل هناك علاج لهذه الحالة؟

وللإجابة على هـذا السؤال نستـمع إلى صوت صوفى كـريم وتقىّ زاهد هو إبراهيم بن أدهم الذى أجاب على هذا السؤال وقـد اجتمع به أناس فى سوق البـصرة وقالوا له: يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقـول فى كتابه الكريم ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا؟ فـأجاب إبراهيم بن أدهم إجابة تنفعنا وتجيب عن السؤال الذى يتردد على ألسنة كثير من الناس.

قال إبراهيم بن أدهم: لأن قلوبكم ماتت. قالوا: وما الذى أماتها. قال: عشرة أشياء. قالوا: وما هى؟ قال:

١ - عرفتم الله ولم تؤدوا حقه.

٢ - قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به.

٣ - ادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم سننه.

٤ - ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه.

٥ - قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها.

٦ - قلتم نخاف النار ورهنتم أنفسكم بها.

٧ - قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له.

٨ - اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم.

٩ - أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها.

١٠ - دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

وقد سأل إبراهيم بـن أدهم أحد الرجال وقال تريد أن تدعو؟ قـال: نعم. قال له: «كل الحلال وادع بما شئت».

فيتبين لنا مما ذكره إبراهيم بن أدهم وهو الذى له قدم فى التصوف وإقبال على الله فى الطاعة وزهد فى الدنيا كما أنه كان مهاجرًا من دنيا الناس إلى الله، وكثيرًا ما كان يخلو مع الله ويتقرب إليه بالعبادة، وقد ذكر لنا ما مر وكأنه بذلك يصف لنا دواء ناجعًا لداء سرى فى جسد الأمة ولذا يقول الإمام القرطبى عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ [البقرة: ١٨٦]. لا يقتضى الاستجابة مطلقًا لكل داع على التفصيل ولا بكل مطلوب على التفصيل، فقد قال تعالى فى آية أخرى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٥].

وكل مُصِرٍّ على كبيرة عالمًا بها أو جاهلاً فهو معتد.. وقد أخبر الله سبحانه أنه لا يحب المعتدين فكيف يستجيب له؟ قال بعض العلماء أجيب إن شئت.. كما قال تعالى: ﴿**فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ**﴾ [الأنعام: ٤١]. وأوحى الله إلى داود أن «قل للظَلَمَة من عبادى لا يدعونى فإنى أوجبت على نفسى أن أجيب من دعانى وإنى إذا أجبت الظَلَمة لعنتهم».

هذا ويظهر أنه ليس من الحكمة أن يستجاب دعاء الناس جميعًا لأنه لو استجاب لهم لاستغنوا وطغوا ﴿**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ**﴾ [الشورى: ٢٧]. فلابد أن يكون هناك تفاوت بين الناس واختلاف فى أرزاقهم وتباين فى ظروفهم المعيشية. ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [الزخرف: ٣٢].

والذى يظهر لنا أمام هذا أن الله جلت قدرته هو العليم بمصالح العباد وهو الذى يسير الأمور على حسب ما تقتضيه مصلحة البشر فإن الإنسان منا قد يفرح بشىء فيه ضرره، بينما يساء لشىء فيه منفعته، وصدق الله العظيم: ﴿**وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقد يدخر الله تعالى الدعاء للإنسان يوم القيامة فيرفع به قدره ويعلى به منزلته، وقد ورد فى حديث عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: «يقول الله للعبد يوم القيامة أكنت ترى لبعض دعائك الإجابة ولا ترى لبعضها». فيقول: نعم. فيقول الله «أما إنك ما دعوتنى بدعوة إلا وقد استجبت لك فيها أليس دعوتنى يوم كذا وكذا فرأيت الإجابة؟ فيقول: نعم. ودعوتنى يوم كذا وكذا فلم تر الإجابة. فيقول: نعم. فيقول الله: «فإنى

ادخرتها لك فى الجنة فلا يبقى له دعوة إلا بينها له حتى يتمنى المؤمن أن دعواته كلها كانت ذخائره فى الجنة» [أخرجه الترمذى].

ومن هنا يتبين فضل الله ورحمته وأنه لا يضيع أجر العاملين ولا يخيب رجاء السائلين فمن قصده وجده ومن سأله أعطاه لأنه سبحانه كريم حليم.

وإذا كنا نرى فى أيامنا هذه دعوات تتصاعد إلى الله من أفواه تؤدى فرض الله وأكف ترتفع إليه ثم نرى أن حال المسلمين لا يسركما أن بلادهم مطمع الغاصب والأعداء يتكالبون عليهم من كل جانب فإذا ما سأل إنسان لِمَ لَمْ يستجب الله الدعاء قلنا له تأمل ما قاله الصوفى العظيم (إبراهيم بن أدهم) الذى وضح وضوحًا تامًا أسباب الداء الذى حال بين وصول الدعاء.. فعلينا أن نراقب الخالق وأن نأكل الحلال وأن نتحرى الأوقات الشريفة وأن نقتدى بسلفنا الصالح فى أحوالهم وأقوالهم لنكون كما كانوا، لأن الحق سبحانه أخبر أنه ينصر من نصر دينه ويستجيب لمن سار على شرعه وهدى رسوله. يقول الحق سبحانه: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل: ٩٧]. ويقول سبحانه مبينًا لنا أن الاستقامة سبب فى تنزل الملائكة تبشر الإنسان بعدم الخوف وعدم الحزن وتبشره بمكانه فى الجنة فيقول الله سبحانه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾** [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

ورسول الله ﷺ وهو الصادق الأمين الذى ينطق عن الحق ويتكلم بالصدق يقول عن رب العزة: «من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه. وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى عليها، وإن سألنى لأعطينه، وإن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» [رواه البخارى].

كما أن الرسول ﷺ يبين لنا فى حديث واضح المعنى مفهوم القصد بأن من سأل الله أعطاه ومن قصده وجده ومن استعان به أعانه، يقول عليه الصلاة والسلام: «**يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله. وإذا استعنت فاستعن بالله.**

واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف» [رواه الترمذى]، كما أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يبين لنا الأسباب التى تنير القلب وتقرب العبد من الرب فيقول عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة» [حديث متفق عليه]. ويقول فى حديث آخر: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه» [رواه مسلم].

هذه يا أخى وردة من باقة كبيرة نضعها بين يديك لتكون عونًا لك على حسن صلتك بالله والتقرب إليه وخلاصة القول أن لله سبحانه وتعالى حدودًا من التزم بها وسار على هديها فهو المجاب السعيد، ومن خرج عنها ونبذها فهو الشقى المحروم ولقد قال رجل لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله دلنى على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله عز وجل وأحبنى الناس». فقال ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ إليهم هذا يحبوك» واعلم أن الإنسان إذا تاب إلى الله أنبت الله الورع فى قلبه، واعلم بأن الحياء خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعلم دليله، والعمل فقيهه، والصبر أمير جنده، والرفق والده، والبر أخوه ولتضع بين يديك هذا الحديث القدسى الذى يوضح لنا كرم الله وفضله الذى لا حد له ولا نهاية.

روى النبى ﷺ عن ربه: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم. يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفرونى أغفر لكم. يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى. ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى. يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئًا، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئًا، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص

المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [رواه البخارى].

ويقول أحد رجال الصوفية. . إياكم والكبر، إياكم والإعجاب بالأعمال، انظروا إلى من دونكم ولا تنظروا إلى من فوقكم. . من ذل نفسه بالطاعة لمولاه رفعه، ومن خضع له أعزه، ومن اتقاه وقاه، ومن أطاعه أنجاه، ومن أقبل إليه أرضاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جازاه. وعلى العبد أن يزن نفسه قبل أن يحاسب ويتهيأ للعرض على الله العلى الأكبر فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

واعلم أن للموت كأسًا لا يقوى على تجرعه إلا خائف وجل طائع كان يتوقعه. فمن كان مطيعًا فله الحياة والكرامة والنجاة من عذاب القبر، ومن كان عاصيًا نزل بين الحسرة والندامة يوم الطامة الكبرى. وإنا نسأل الله أن يجعلنا من أوليائه الصالحين الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يرزقنا البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

وإذا كان الحلال بين المعالم والحرام كذلك وبينهما أمور مشتبهات يجدر بالإنسان أن يتجنبها ليحيا موصول القلب بالله مصداقًا لقول الرسول ﷺ: «الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه. ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب. .» [رواه البخارى]. واعلم بأن الهوى يردى. وخوف الله يشفى. إن الذى يزيل عن قلبك هواك. إذا خفت من الذى تعلم أنه يراك. واعلم أن القلوب تحجب عن الله إذا أحبت ما أبغض الله، وتعلقت بالدينا، ومالت إلى دار الغرور، واللهو، واللعب ولذا ورد . . «من أصبح حزينًا على الدنيا فقد أصبح ساخطًا على الله. ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به أصبح يشكو ربه. وأيما فقير جلس إلى غنى فتضعضع له لدنياه ذهب ثلثا دينه. ومن قرأ القرآن فاتخذ آيات الله هزوًا دخل النار».

فعلى العاقل أن يكون كما أراد الله له من طهارة النفس ونقاء القلب وإخلاص العمل وأن يحاول أن يكون من عباد الرحمن الذين وصفهم فى سورة الفرقان ـ يقول الحق سبحانه: **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ***

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٧]

فإذا صفت نفسك واستقام أمرك فاجعل فى قلبك مكانًا لإخوانك تحبهم وتحسن إليهم وتتودد لهم وأنت بذلك تضع بين عينيك أن هذا لوجه الله ليس بقصد غرض أو منفعة ذاتية أو قضاء مصالح شخصية إنما هو الحب لله وفى الله ليكون لك عند الله منزلة الجزاء الأوفى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والحب فى الله له منزلة كبيرة وثواب عظيم. والإسلام هو النسب الحقيقى بين المسلمين جميعًا ويجب عليهم أن يتواصلوا به وتأمل قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

ورسول الله ﷺ يقول: «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله. وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» [أخرجه أحمد فى مسنده].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» [أخرجه البخارى]. ويقول عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [أخرجه مسلم].

فأخوة الإسلام هى التى تجمع القلوب وتنهض بالمجتمعات وتؤسس الحضارات لأن المشاهد فى مجتمعاتنا أننا نرى ألا يقتل إنسان أخاه ويقف أمام القضاء وكم من ابن أم قتل ابن أمه ذلك لأن الطمع والجشع يتسلط على النفوس ويستولى على القلوب. أما أخوة الإسلام فهى لله وفى الله تجد بينها التراحم والتعاطف والمودة ولذلك رأينا أصحاب رسول

الله ﷺ فى المجتمع الأول وهم من أجناس متفرقة وبلاد متباعدة إلا أن الإسلام جمع بينهم وألَّف بين قلوبهم ووحد أهدافهم فكانوا يؤثرون على أنفسهم ويقدم الأخ أخاه ويتأخر هو تواضعًا. ومن هنا كان لهم ثواب عظيم وشأن كبير عند الله يوم القيامة يقول الله تعالى مبينًا فضل الأخوة فيه: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

ويقول الرسول ﷺ: «المتحابون فى الله عز وجل على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون ألف غرفة مشرفون على أهل الجنة يضىء حسنهم لأهل الجنة كما تضيىء الشمس لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين فى الله عليهم ثياب من سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله عز وجل» [رواه الترمذى].

وقال رسول الله ﷺ إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله. فخبرنا من هم وما أعمالهم فإنا نحبهم لذلك. قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس [رواه أبو دادو]. وقرأ هذه الآية: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أن رجلاً زار أخًا له فى قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكًا فلما أتى عليه قال أين تريد، قال: أخًا لى فى هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها، قال: لا غير أنى أحببته فى الله. قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه[1].

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى.. «وجبت محبتى للمتحابين فىَّ وللمتجالسين فىَّ وللمتزاورين فىَّ وللمتباذلين فىَّ» [رواه مالك].

وروى عن بريدة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة غرفًا ترى ظواهرها من بواطنها. وبواطنها من ظواهرها أعدها الله للمتحابين فىَّ والمتزاورين فىَّ والمتباذلين فىَّ» [رواه الطبرانى].

(١) رواه مسلم، والمدرجة أى الطريق، وتربها أى تقوم بها وتسعى فى صلاتها.

وقال ﷺ: «من زار أخاه المؤمن خاض فى الرحمة حتى يرجع، ومن عاد أخاه المؤمن خاض فى رياض الجنة حتى يرجع» [رواه الطبرانى].

وقال ﷺ: «ما من عبد أتى أخاه يزوره فى الله إلا ناداه ملك من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وإلا قال الله فى ملكوت عرشه. عبدى زارنى وعلى قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة»(١).

هذا يا أخى شىء قليل من فضل الصحبة والأخوة فى الله ولله فحاول جاهدًا أن يكون عملك مع إخوانك بدون غرض أو مطمع واجعل همتك إلى الله ييسر لك كل أمر ويصلح لك كل حال.

ونسأل الله أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه وأن يرزقنا الإخلاص لبعضنا وأن يجنبنا الخطأ ويأخذ بيدنا إلى طريق الرشاد.

فضل الصلاة والسلام على رسول الله

ونحب أن نختم حديثنا بفضل الصلاة على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرسل وامتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وصلاة الله على نبيه. الثناء الطيب من الله على نبيه عند الملائكة. أما صلاة الملائكة فهى دعاء واستغفار. يقول ابن كثير: «والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعًا».

وقد ورد أن بنى إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام: هل يصلى ربك؟ فناداه ربه عز وجل: «يا موسى سألوك هل يصلى ربك فقل نعم أنا أصلى وملائكتى على أنبيائى ورسلى». وإذا كانت صلاة الله على نبيه تشريفًا وزيادة تكريم فإن من صلى من البشر على رسول الله ﷺ له أجر وثواب وتصلى عليه الملائكة «أى تدعو له بالمغفرة» فقد روى الإمام أحمد أن النبى ﷺ قال: «من صلى علىَّ صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى علىَّ فليقل عبد من ذلك أو ليكثر» [رواه ابن ماجه].

(١) رواه البزار وإذا كانت الزيارة لله بقصد ابتغاء الثواب من الله فإن إكرامه وإحسانه على الله الكبير المتعال.

وكذلك ورد أن الله تبارك وتعالى أخبر نبيه أن من صلى عليه صلى الله عليه، ومن سلم على رسول الله سلم الله عليه، وقد ورد ذلك فى حديث رواه عبد الرحمن بن عوف قال: «قام رسول الله ﷺ فتوجه نحو صدقة فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدًا فأطال السجود حتى ظننت أن الله قد قبض نفسه فيها فدنوت منه ثم جلست فرفع رأسه فقال: من هذا؟ قلت: من هذا؟ قلت: عبد الرحمن. قال: ما شأنك. قلت: يا رسول الله سجدت خشيت أن يكون الله قبض روحك فيها. فقال: إن جبريل أتانى فبشرنى أن الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله عز وجل شكرًا» [رواه الإمام أحمد].

كما روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صلى علىَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات». فالصلاة على النبى لها فضل كبير لأن النبى ﷺ هو خاتم الأنبياء شرف الله قدره وأعلى منزلته، والدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يقترن بالصلاة على رسول الله. فقد روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك» [رواه الترمذى]. وقد ورد مرفوعًا عن النبى ﷺ قال: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى علىَّ فلا تجعلونى كغمر الراكب. صلوا على أول الدعاء وآخره وأوسطه» فيجدر بالمؤمن أن يكثر من الصلاة على رسول الله خاصة فى حالة الدعاء. وقد روى أُبَىّ بن كعب قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله. اذكروا الله. جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه. قال أُبَى بن كعب فقلت: يا رسول الله إنى أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتى؟ قال: ما شئت. قال: قلت الربع. قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك. قال: فقلت الثلثين. قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك. قلت النصف. قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك. قال: أجعل لك صلاتى كلها. قال: إذن يكفى همك ويغفر الله لك ذنبك» [رواه الترمذى]. وفى رواية لأحمد قال: «قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتى كلها عليك قال: إذًا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك»، والمعنى: أن الرجل يكثر الدعاء والتضرع إلى الله والتوسل إليه ليخفف كربه ويذهب همه ويرفع قدره ويتقبل عمله ويشرح صدره وييسر أمره فكأنه يجعل من دعائه هذا صلاة وسلامًا على

رسول الله وقد بيَّن الحديث أن من زاد زاد الله له الخير وتقبل ما يدعو به بل إن مَن أكثر من الصلاة على رسول الله لا يموت حتى يرى مقعده من الجنة. فقد روى الطبرانى أن أبا كاهل روى أن رسول الله ﷺ قال له: «يا أبا كاهل من صلى عليَّ كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبًا وشوقًا إلا كان حقًا على الله أن يغفر له ذنوبه الليلة تلك وذلك اليوم».

كما روى عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ فى يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة».

ويستحب الإكثار من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ خاصة يوم الجمعة لأنه أفضل أيام الأسبوع. فقد روى أبو الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا عليَّ من الصلاة كل يوم جمعة فإنه مشهود وتشهده الملائكة وإن أحدًا لن يصلى عليَّ إلا عرضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها. قال: قلت وبعد الموت. قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام».

والذى يسمع اسم النبى الكريم ولا يصلى عليه فهو البخيل ومع ذلك يضل طريق الجنة فى الآخرة. فقد روى أبو ذر رضى الله عنه قال: خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأبخل الناس. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ. فذلك أبخل الناس». وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسى الصلاة على خطئ طريق الجنة. ومن رواية أخرى من ذكرت عنده فنسى الصلاة على خطئ طريق الجنة».

وروى عوف بن مالك عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ».

كما روى فى حديث مرسل أن رسول الله ﷺ قال: «بحسب امرئ من البخل أن أذكر عنده فلا يصلى عليَّ».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ. ورغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ. قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة» [رواه الترمذى].

والصلاة والسلام على رسول الله فى أى مكان تصل إليه ويرد على قائلها مهما بعدت

المسافات. فقد روى الطبرانى عن الحسين بن على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «حيثما كنتم فصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى».

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يسلم علىَّ إلا رد الله إلىَّ روحى حتى أرد عليه السلام». وفى رواية البزار وابن حبان قال رسول الله ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى ملكًا أعطاه الله أسماع الخلائق فهو قائم على قبرى إذا مت فليس أحد يصلى علىَّ صلاة إلا قال: «يا محمد صلى عليك فلان بن فلان. قال فيصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرًا» [رواه الطبرانى فى الكبير].

وإذا جلس قوم ثم أرادوا أن يتفرقوا فعليهم أن يصلوا ويصلوا على رسول الله ﷺ فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تره يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» [رواه الترمذى].

وفى رواية أخرى: «ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبى ﷺ إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب».

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ لها فوائد. ذلك أنها تكون سببًا للخروج من الضيق وتكون سببًا فى التيسير على المعسر. وتوصل الإنسان إلى كل خير يرجوه ولنستمع إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو الصحابى الجليل والبطل العظيم والشهم الكريم. الخليفة الثانى لرسول الله ﷺ وهو يصف لنا شعوره تجاه هذا النبى الخاتم فلقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله ﷺ يبكى ويقول: بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرًا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأمتك أولى بالحنين إليك لما فارقتهم. بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك من طاعته فقال عز وجل: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب فقال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك فى أولهم. فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الأحزاب: ٧]. بأبى أنت وأمى يا رسول

الله. لقد بلغ من فـضيلتك عند ربك أن أهل النار يودون أن يكونوا قـد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول. بأبى أنت وأمى يا رسول الله لئن كان موسى بن عـمران أعطاه الله حجرًا تنفـجر منه الأنهار فما ذلك بـأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك. بأبى أنت وأمى يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذلك بأعجب من البراق. حين سريت عليه إلى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالأبطح صلى الله عليك وسلم. بأبى أنت وأمى يا رسول الله لئن كان عـيسى ابن مريم أعطاه الله إحياء الموتى فـما ذلك بأعجب من الشاة المسمومـة حين كلمتك وهى مشوية فقالت لك الذراع لا تأكلنى فإنى مـسمومة. بأبى أنت وأمى يا رسـول الله. لقـد دعـا نوح على قومـه فـقـال رب لا تذر على الأرض من الكافـرين ديارًا. ولو دعـوت علينا بمثلهـا لهلكنا كلنا فـلقد وطئ ظهـرك وأدمى وجـهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيـرًا فقلت: «اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون». بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقـد اتبعك فى قلة سنك وقصـر عمرك مـا لم يتبع نوحًا فى كثرة سنه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا قليل. بأبى أنت وأمى يا رسول الله لو لم تجالس إلا كفوًا لك ما جالستنا ولو لم تنكح إلا كفوًا لك ما نكحت إلينا ولو لم تؤاكل إلا كفوًا لك مـا واكلتنا. فلقد والله جالستنا ونكحت إلينا وواكـلتنا ولبست الصوف وركبت الحـمار وأردفت خلفك ووضعت طعـامك على الأرض ولعقت أصـابعك تواضعًا منك ﷺ.

والمتتبع للقرآن الكـريم يتبين له أن الله سبحانه قرن طاعة هذا النبى الجـليل بطاعته يقول سبـحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]. فمن تولى عن طاعة الرسول فقد كفر لأن من أركان الإيمان. الإيمان برسول الله ﷺ. ولذا يقول سبـحانه: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ويقول فـى آية أخرى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. ويقول: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]. بل إنه جعل مبـايعة الرسول ﷺ مبـايعة لله. يقول سبـحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

هذا ولقد جاءت امـرأة من بنى أسد إلى عبد الله بن مسـعود رضى الله عنه وقالت له: أأنت تروى هـذا الحـديث. لعن الله الواشمـات والمستـوشمـات والمتنمصـات والمتفلـجات للحسـن المغيرات خلق الله. قـال نعم. فقـالت: المرأة قرأت مـا بين لوحى المصحف فـما وجدته فقـال: لئن كنت قرأته فقد وجدته. أمـا قرأت قول الله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. قالت: بلى. قـال: فإنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ، أرأيت كيـف كان الفهـم لآيات كتاب الله مـع ربط ذلك بسنة النبى الكريم الذى بعـثه الله رحمة للعـالمين. ويقول عن نفسه: «إنما أنا رحـمة مهداة» ولقد بـعث صلوات الله وسلامه عليه ليتمم مكارم الأخلاق التى تتجلى فى شخصية الرسول عندما تحدد ذلك السيدة عائشة رضى الله عنها.

تقول: كـان خُلُقُه القرآن. والله سـبحـانه يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]. وإطاعة الرسول علامة على محبة الله سبحانه. ويقول الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

والله سبـحانه يـقول: ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] وهذا توجيـه لنا ونوع من التربية يتـربى عليها أتباع هذا النـبى الكريم الذى فضله الله على العالمين. واجتـباه لحمل رسالته واصطفاه ليكون هاديًا وداعـيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. وإذا كان كذلك فـلابد أن يكون هناك أدب أثناء مخاطبته فـيخاطب بالتعظيم والتوقـير فلا يقال له يا محمد، بل لابد أن يقرن بما يفيـد التبجيل والتكريم نحو. يا رسول الله. يا إمام المرسلين. وهذا التوقـير يكون فى حياته وبعـد مماته وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنـدَ رَسُولِ الـلَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِيـنَ امْتَحَنَ الـلَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلـتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيـمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

ومن لطيف مـا ذكر الإمام ابن كـثيـر فى تفسـيره أن أعرابـيًا جاء إلى الضريح الـنبوى الشـريف وقـال: السلام علـيك يا رسول الله. لـقد قـال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُـمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيـمًا﴾ [النسـاء: ٦٤]. وقـد جئتك مستغفرًا لذنبى مستشفعًا بك إلى ربى ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمـه	فطاب من طيبهن القاع والأكـم
نفسى الـفـداء لقبر أنت ساكنـه	فيه العفاف وفيه الجـود والكـرم

ثم انصرف الأعرابى وكان يجلس بجوار الروضة أحد الصالحين يسمع كلامه فأخذته سنة من النوم فرأى النبى ﷺ فى النوم يقول له: «إلحق بالأعرابى وبشره بأن الله قد غفر له».

ولقد أعطى الله لنبينا صلوات الله وسلامه عليه من الخير الكثير والفضل العميم ما لم يعطه لأى إنسان فى الوجود وسجل ذلك فى القرآن الكريم حيث يقول جل شأنه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥]. وقد روى أن رسول الله ﷺ قال فيما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه سألت ربى مسألة وددت أنى لم أسأله. قلت: قد كان قبلى أنبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيى الموتى. قال: يا محمد ألم أجدك يتيمًا فآويتك. قلت: بلى يا رب. قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك. قلت: بلى يا رب. قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك. قلت: بلى يا رب. قال: ألم أشرح لك صدرك. ألم أرفع لك ذكرك. قلت: بلى يا رب.

وما رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما فرغت مما أمرنى به من أمر السموات والأرض، قلت يا رب إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد كرمته. جعلت إبراهيم خليلاً وموسى كليمًا وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين، وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لى».

قال: «أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله. إنى لا أذكر إلا وذكرت معى وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأون القرآن ظاهرًا ولم أعطها أمة. وأعطيتك كنزًا من كنوز عرشى لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

وإلى هذا المعنى يشير شاعر الرسول ﷺ سيدنا حسان بن ثابت فيقول:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبى إلى اسمه ... إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وإذا كان الله عز وجل قد رفع نبينا فى الدنيا وأعلى من منزلته وقرن اسمه باسمه فقد أعطاه فى الآخرة الكوثر الذى يقول الله فى شأنه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢]. والكوثر كما روى الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى إلى ما

يجرى فيه الماء مسك أذفر فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل».

إن هذا الفضل الذى أعطاه الله لنبيه الذى امتزج برسالته وعاش لها وفيها وتخلق بدستورها وأسلم وجهه لله وعاش ربانيًا يعمل على نشر الأخلاق الفاضلة وهو القدوة فى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

لقد كان فى الذروة العالية من الخلق الطيب ومع ذلك فقد عاش عبدًا لله عبودية محبة للنعم التى تسبغ عليه من مولاه الذى أسلم له القياد واتجه إليه اتجاهًا كليًا فى حياته واعترف بأنه أول المسلمين وهذه الأولية لم تحقق لشخص فى الوجود غير هذا النبى الكريم يقول القرآن معبرًا عنه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

لذلك يجدر بكل مسلم أن يعطر فمه بالصلاة على رسول الله الإنسان الكامل والمثل الأعلى فى كل خلق من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة وأن يسير على نهجه لأن المحب لمن يحب مطيع.

ولقد كان صحابة رسول الله ﷺ وهم أعرف الناس به يقتدون بعمله ويسيرون على نهجه لتكتمل لهم السعادة الدنيوية والأخروية وكانوا يحاولون أن تكون لهم مكانة القربى منه ﷺ بالعمل الصالح الذى يقربهم من الله الواحد الديان ولقد سألوه عليه الصلاة والسلام وقالوا له يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد». وهذه الرواية متواترة ونحن نرددها فى صلواتنا عقب التشهد الذى كان يعلمه الرسول ﷺ لأصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن.

وقد ذهب الإمام الشافعى إلى أن من ترك الصلاة على رسول الله فى التشهد الأخير لم تصح صلاته.

وينبغى أن نعرف بعض معجزات رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه وهى كثيرة جدًا وسوف أكتفى هنا بنقل قصيدة للعالم الربانى محيى السنة وقامع البدعة الشيخ محمود خطاب السبكى رضى الله عنه:

نبى رأت لما تولد أمه ... معالم بصرى معلما ثم معلما

نبى له غاصت بحيرة ساوة ... وضاءت قصور الشام واهتزت السما

نبى له قد شق إيوان فارس ... وأخمد من نيرانه ما تضرما

نبى أتته للرضاع حليمة ... فما صد عنها بل أبر وأنعما

نبى قضى بالعدل حال رضاعه ... فلم يرضع إلا ماله الأخ أسهما

نبى به قد شرف الله طيبة ... كما شرف البيت العتيق المعظما

نبى له قد صارت الأرض مسجدا ... طهورًا إذا ما الماء عز تيمما

نبى علا فوق البراق إلى العلا ... إلى أن تدلى غيره وتقدما

نبى رقى السبع الطباق مجاوزًا ... إلى مشهد فيه رأى وتكلما

نبى دعى أنت الحبيب فسل تنل ... وقل يسمع واشفع تشفع مكرما

نبى له البارى زوى الأرض كلها ... ليعلم أن الملك يبلغ كلما(١)

نبى أعاد الشمس بعد غروبها ... وأبقى عليها بالجلالة ميسما

نبى دعا النخل العظام فأسرعت ... إليه تشق الأرض شقًا مقوما(٢)

نبى له بدر السما انشق طائعًا ... وحن إليه الجذع شوقًا وكلما

نبى أتت طوعًا لنصرته الصبا ... فآوى منيبًا حيث عاقب مجرما

---

(١) روى ثوبان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض. وإنى سألت ربى أن لا يهلك أمتى بسنة» (أى الجدب والشدة) عامة، ولا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم (أى معظمهم) وإن ربى تعالى قال: «يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمتك أنى لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم هلك بعضًا». [أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى].

(٢) قال ابن عمر رضى الله عنهما: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: أين تريد؟ قال: إلى أهلى، قال: هل لك فى خير؟ قال: وما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله. قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: هذه الشجرة فدعاها رسول الله ﷺ وهى بشاطئ الوادى فأقبلت تخد الأرض خدًا حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثًا (أى طلب منها أن تشهد له بأنه رسول الله) فشهدت ثلاثًا أنه كما قال. ثم رجعت فى منبتها (بفتح الموحدة قياسًا وكسرها سماعًا) ورجع الأعرابى إلى قومه وقال: «يا رسول الله إن اتبعونى أتيتك بهم وإلا رجعت ومكثت معك» [أخرجه الدارمى].

نبى يوم الرعب رايات جيشه ... مسيرة شهر حيث سار ميمما[(١)]

نبى به عاذ البعير من الردى ... فأنقذه مما شكا وتظلما[(٢)]

نبى أرادت زينب كتم سمه ... وكيف ونطق الشاة بالسم أعلما

نبى لفرط الصوم شد فؤاده ... بصلد ولو شاء الطعام لأطعما

نبى إذا ما غض جفنا لنومه ... تيقظ قلب ليس ينفك ملهما[(٣)]

نبى حمى الإسلام من كلماته ... بأنفذ من وقع السهام وأحكما

نبى أحل الله مكة ساعة ... له وحماها عن سواه وحرما[(٤)]

---

(١) روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بى النبيون». [أخرجه مسلم فى صحيحه].

(وعن السائب) بن يزيد أن النبى ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بخمس: بعثت إلى الناس كافة، وادخرت شفاعتى لأمتى ونصرت بالرعب شهرًا أمامى وشهرًا خلفى، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى». [أخرجه الطبرانى فى الكبير].

(٢) قال أنس بن مالك رضى الله عنه: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون (أى يستقون) عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وأن الأنصار جاءوا لرسول الله ﷺ فقالوا: كان لنا جمل نسنى عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فقاموا فدخل الحائط (البستان) والجمل فى ناحية، فمشى رسول الله ﷺ نحوه. فقالت الأنصار: يا رسول الله قد صار مثل الكلب (بفتح فكسر: أى العقور) وإنا نخاف عليك صولته. فقال رسول الله ﷺ: «ليس على منه بأس». فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدًا بين يديه. فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كان قط حتى أدخله فى العمل. فقال له أصحابه: يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق بالسجود لك، فقال رسول الله ﷺ: لا يصح لبشر أن يسجد لبشر. لو صح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها». [أخرجه أحمد والنسائى والبزار بسند جيد]. (وقال يعلى بن مرة الثقفى): «بينما نحن نسير مع النبى ﷺ إذ مررنا ببعير يسنى) (بضم الياء مبنى للمجهول: أى يسقى عليه) فلما رآه البعير جرجر (أى صوت كثيرًا) فوضع جرانه مقدم عنقه فوقف عليه النبى ﷺ فقال: أين صاحب هذا البعير؟ فجاءه. فقال: بعنيه. فقال: بل نهبه لك يارسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره. فقال: أما إذ ذكرت هذا من أمره (يعنى فلا أقبله بشراء ولا هبة. وهذا جواب أما المحذوف) فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه» [أخرجه البغوى فى شرح السنة]. قال يعلى بن أمية: «بينما نحن نسير ذات يوم مع رسول الله ﷺ إذا نحن ببعير فلما رأى رسول الله ﷺ سما برأسه». فقال رسول الله ﷺ: يا يعلى انطلق إلى هذا البعير فاشتره منهم، وإن لم يبيعوك فقل إن رسول الله ﷺ يوصيكم به، فقالوا: أيم الله لقد نضحنا (أى سقينا) عليه عشرين سنة وإن كنا لنريد أن ننحره بالغداة فأما إذ أوصى به رسول الله ﷺ فإنا لا نألوه خيرًا» [أخرجه الطبرانى بسند حسن].

(٣) قالت عائشة رضى الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثًا، قالت: فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى (الحديث) [أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه].

(٤) روى ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار» (الحديث) [أخرجه الشيخان].

نبى دعـــا الأصنـام فـانهلن وقـــعـــا لأوجـهـهـا صرعى وقـد كن جثمـا[١]

نـبى أنـاب الجن طـوعًا لـه وقـــــد أبان لهم قـولاً صـحـيـحًا مـحكمـا[٢]

نبى الهــدى فى كـفـه سـبـح الحـصـا وأورق فيـها الـعود[٣] وانفجـرت بما[٤]

نبى الهـــدى أعطى قـتـــادة فى الدجى شظيـة عـرجـون أضـــاءت له كلمـا[٥]

نبـى الهــــدى لولاه لـم يخلـق الورى ولا العـرش والكرسى والأرض والسمـا

نبى الهــدى لو لم يكن أفــضل الورى لما أم فـى الأرض ولا أم فى ســمـــا

---

(١) قال ابن مسعود رضى الله عنه: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وحـول البيت ستون وثلثمائة نصب، (بضم الصاد وسكونها) الصنم فجـعل يطعنها بعود فى يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن البـاطل كان زهوقًا. جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد». [أخرجه الشيخان والترمذى].

وقال ابن عبـاس رضى الله عنهما: دخل رسـول الله ﷺ يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثـمائة وستون صنمًا وقـد شد لهم إبليس أقدامهم بالرصـاص: فجاء ومعه قضـيبه فجعل يهوى به إلى كل صنم منهـما فيخر لوجهـه ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا حتى مر عليها كلها» [أخرجه الطبرانى ورجاله ثقات].

(٢) قال الله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلمـا حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد مـوسى مصدقًا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنـا أجيبـوا داعى الله وآمنوا به يغفـر لكم من ذنوبكم ويجـركم من عذاب أليم﴾ [الأحـقاف: ٢٩ ـ ٣١]. وفى حديث ابن مسعـود رضى الله عنه فى ليلة الجن أن النبى ﷺ قال: «أتانى داعى الجن فأتيتهم فقـرأت عليهم فانطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم. وسألوه الزاد فقال: لكم كل ما عظم اسم الله عليه» (هذا لمؤمنيهم. وأما غيرهم فطعامه ما لم يذكر اسم الله عليـه كـمـا فى رواية التـرمذى). يـقع فى أيديكم أوفـر مـا يكون لحـمًا وكل بعـرة أو روثة علف لدوابكم (الحديث). [أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح].

(٣) قال فى المواهب: وأما ما أعطيـه داود عليه الصلاة والسلام من تليين الحديد، فكان إذا مسح الحـديد لان. فأعطى نبينا محمد ﷺ أن العود اليابس اخضر فى يده وأورق. ومسح ﷺ شاة أم معبد الجرباء فدرَّتْ.

(٤) قال أنس بن مالك رضى الله عنه: رأيت رسـول الله ﷺ وقد حانت صلاة العصر فالتـمس الناس الوضوء (بفتح الواو ما يتوضأ بـه) فلم يجدوه فأتى ﷺ بوضوء فمد يده فـيه وأمر الناس أن يتوضئوا منه فـرأيت الماء يقع من تحت أصابعه فتوضأ الناس عن آخرهم. [أخرجه الجماعة إلا أبا داود].

وقال جابر: عطش الناس يوم الحديبـية فأتوا رسول الله ﷺ وبين يديه ركوة (بفتح فسكـون: إناء يعد للماء) وقالوا: ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب إلا ما فى ركوتك. فوضع ﷺ يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فتوضأنا وشربنا، قيل لجابر كم كنتم يومئذٍ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا. كنا خمس عشرة مائة. [أخرجه الشيخان].

(٥) الشظية: من الخشب ونحـوه (الفلقة والعرجون): بضم العين أصل العـذق (السباطة) الذى تقع منه الشماريخ. فـيبقى على النخل يابسًا سمى بذلك لانعراجـه وانعطافه ونونه زائدة، قال أبو سعيد الخـدرى رضى الله عنه: «هاجت السماء فخرج النبى ﷺ لصلاة العشـاء فبرقت برقة فرأى قتادة بن النعمان فقال: مـا السرى (بضم السين) أى كيف جئت ليلاً فى هذه الظلمة يا قتادة؟ قال: يا رسـول الله إن شاهد العشاء قليل فأحببت أن أشهـدها. قال: فإذا صليت فأت. فلما انصرف أعطاه عرجونًا فقال: خذ فسيضىء لك، فإذا دخلت البيت ورأيت سوادًا فى زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم فإنه شيطان. [أخرجه أحمد والطبرانى] وقال: إنه كان فى صورة قنفد.

هو الأول الهادى هو الآخر الذى ... تأخر إرسالاً وخلقا تقدما
هو الظاهر البادى هو الباطن الذى ... أبان لنا ما كان عنا مكتما
هو المقصد الأسنى الأغر فلا تحد ... ويممه تلق الخير نحوك يمما
وأنى لمن لم يتخذه وسيلة ... رشاد ولا رشد لمن صده العمى
أحاط الورى عدلاً وعمهم رضا ... فألف بين الذئب والشاة فى حمى[1]

وبعد.. نسأل الله العلى القدير أن ينفعنا بما قرأنا وأن يحشرنا فى زمرة أوليائه وأحبابه وأن يطهر قلوبنا من الغل والحسد وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الفاتح لما أغلق الخاتم لما سبق وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وعمل بسنته وسار على هديه وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) قال أبو هريرة: جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه، فصعد الذئب على تل فأقعى واستثفر (بالسين والمثناة الفوقية ثم المثلثة ففاء فراء)، أى جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل الكلب. وقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله فانتزعته منى. فقال الراعى: يا لله أن (أى ما رأيت كاليوم ذئبًا يتكلم)، قال الذئب: أعجب من هذا يا رجل فى النخلات بين الحرتين (بفتح المهملة وتشديد الراء، تثنية حرة، وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم). وكان الرجل يهوديًا فجاء النبى ﷺ فأخبره وأسلم. فصدقه النبى ﷺ وقال: إنها أمارات بين يدى الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده. [أخرجه أحمد والبزار والبيهقى وأبو نعيم بسند صحيح].

قال القاضى عياض فى الشفاء: وفى بعض الطرق عن أبى هريرة رضى الله عنه قال الذئب للراعى: أنت أعجب منى واقفًا على غنمك وتركت نبيًا لم يبعث الله قط أعظم منه عنده قدرًا. وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم، وما بينك وبينه إلا هذا الشِعب (بكسر الشين وسكون العين وهو الطريق بين الجبلين) فتصير فى جنود الله. قال الراعى: من لى بغنمى، قال الذئب: أنا أرعاها حتى ترجع، فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى فذكر (للنبى ﷺ) قصته وإسلامه الغنم له ووجوده، والنبى ﷺ يقاتل، فقال له النبى ﷺ: عد إلى غنمك تجدها بوفرها، فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها.

الفهـــرس

الموضـــــوع	صفحة

الموضـــــوع	صفحة

الموضوع	صفحة

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١